قصص بوليسية للأولاد

لغز كلب البحر

ليس حلماً



لوزة

لم تكن "لوزة" تصدّق نفسها . . كانت تقول هامسة : إننى أحلم . . ليس كل هذا حقيقة . . إنه مجرد وهم !

ثم مالت " لوزة " على " نوسة " قائلة : " نوسة " . . اقرصينى من فضلك ! !

قالت " نوسة " مندهشة ، وهى تنظر إلى البحر أمامها : أقرصك ؟ ! لماذا ؟!

لوزة : حتى أتأكد أننى فى علم . . ولست فى حلم !

ابتسمت " نوسة " قائلة : أنت غير مصدّقة أننا مسافرون فى رحلة إلى خارج مصر العزيزة . . أليس كذلك ؟

لوزة : بالضبط .

نوسة : ولكننا مسافرون فعلا . . هذا هو البحر . . هذه هى السفينة « سوريا » التى سنركبها . . هذا هو " تختخ "

و"محب" و"عاطف"، والمفتش "سامى" يتحدث إليهم . . هذا هو أبى . . ووالدك ووالد "تختخ" وأمهاتنا أيضاً فى وداعنا . . هل كل هذا حلم ؟

لوزة : إن ما يجعله أشبه بالحلم أن هؤلاء الذين يودّعوننا قد عارضوا فى سفرنا طويلا . . حتى المفتش "سامى" عارض .

"نوسة" مبتسمة : ولكننا انتصرنا . . وها نحن أولاء فى المحطة البحرية بالإسكندرية ، وقد انتهت إجراءات السفر كلها . . وبعد دقائق ستتحرك السفينة ، وتفارق الرصيف ، وتنطلق إلى عرض البحر . . وبعد يومين نكون فى ميناء «بيريه» فى اليونان . . وبعدها بثلاثة أيام نكون فى «ڤينسيا» بإيطاليا .

لوزة : حلم . . حلم . . كل هذا حلم ! !

وبدأ صف ركاب السفينة «سوريا» يتحرك إلى داخلها . . كان على مدخل السفينة عند نهاية السلم عدد من الضباط يقومون بتسلّم جوازات السفر . . والركاب الذين صعدوا إلى سطح السفينة يقفون ، وهم يلوّحون بمناديلهم للمودّعين .

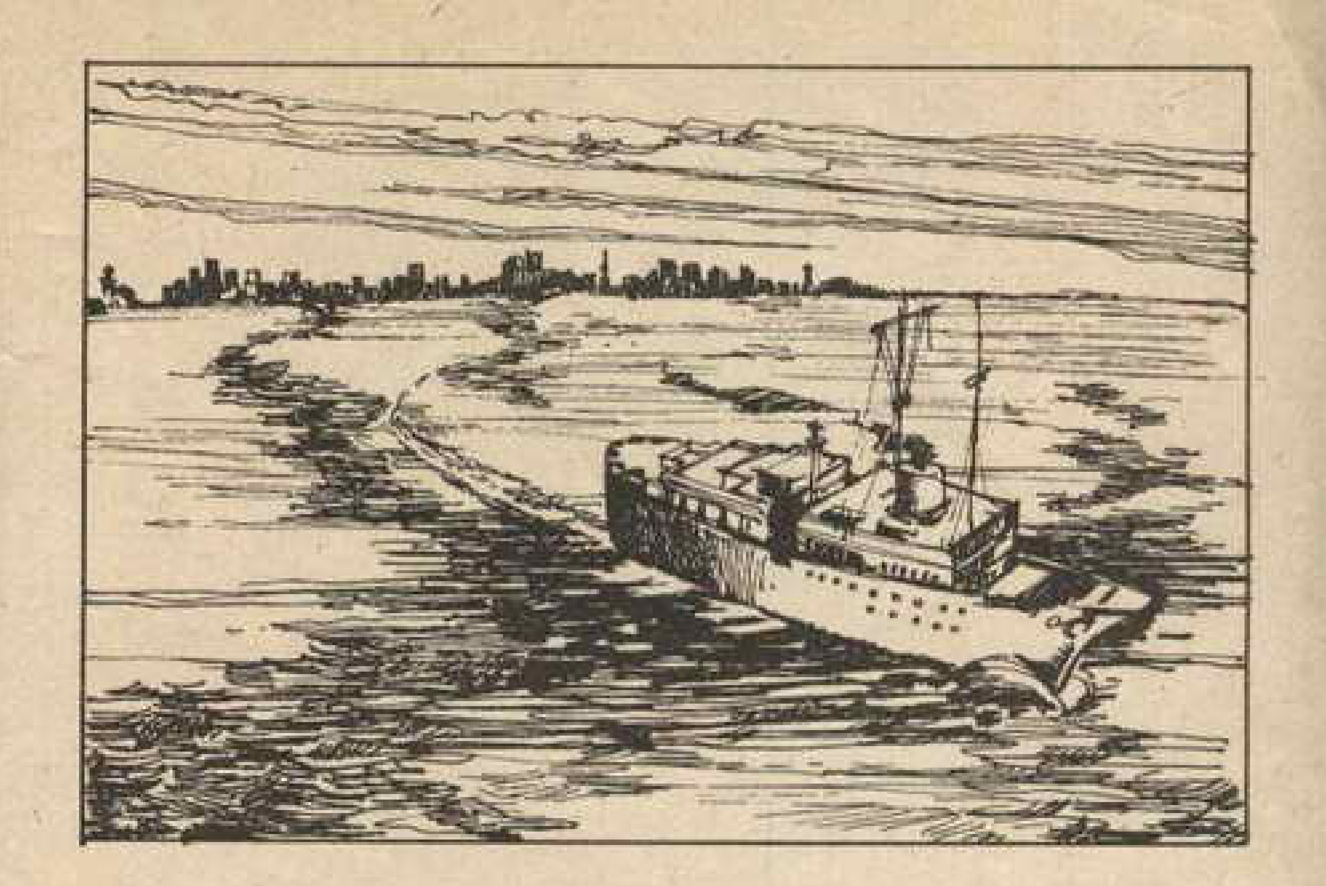
وجدت "لوزة" نفسها بين ذراعى والدها يقبلها . . ثم بين ذراعى أمها . .

ثم وجدت نفسها تسير مع طابور الركاب ، صاعدةً إلى سطح السفينة «سوريا» .. وبعد لحظات كانت على السفينة مع بقية المسافرين . .

وأخذت سلسلة «الهلب» الضخمة ترتفع من الماء مزمجرة، ثم أطلقت السفينة صفارتها الطويلة الحزينة . . وبدأت تستدير ، ويتجه مقدّمها إلى البحر ، وأخذت "لوزة" ترقب صفوف المودّعين وهم يتضاءلون تدريجيًّا . . ويبتعدون حتى اختفوا تمامًا . . إلا الفستان الأزرق الذى كانت ترتديه والدتها . . كان يبدو من بعيد وكأنه زهرة زرقاء على رصيف الميناء .

ورأت "لوزة" ميناء الإسكندرية لأول مرة من البحر . . الشاطئ الطويل الذى يشبه القوس . . العمارات الشاهقة . . صوارى السفن الواقفة بالميناء . . وأحست كم هى جميلة ونظيفة ورائعة مدينة الإسكندرية . . المدينة التى أحبتها دائمًا من كل قلبها .

والتفتت "لوزة" إلى الأصدقاء . . ووجدتهم جميعًا ينظرون إليها . . لقد كانت أصغرهم . . ولكنها شجاعة حتى تتحمس لهذه المغامرة . . مغامرة السفر إلى خارج مصر ! !



وتبادل الأصدقاء الخمسة النظرات .. ثم مدّوا أيديهم وأخذوا يتصافحون .. لقد انتصروا .. واستطاعوا إقناع آبائهم وأمهاتهم بتلبية الدعوة التى وجهها لهم عم "تختخ" الذى يقيم فى مدينة «ميلانو» بإيطاليا .

أخذت السفينة تزيد من سرعتها تدريجيًّا .. وبدأت الإسكندرية تختفى شيئًا فشيئًا . حتى أصبحت كخط أسود على صفحة المياه الزرقاء .

وتحدّث "تختخ" لأول مرّة قائلا : تعالوا نبحث عن

«القمرة» التى سننزل فيها .

محب : إنهما قمرتان .. واحدة "لعاطف" و"نوسة" و"لوزة" ، وواحدة لك ولى .

تختخ : تمامًا .

لوزة : وما معنى قمرة يا "تختخ" ؟

تختخ : إنها غرفة فى السفينة .. ويقولون عنها بالإنجليزية «كابين» .

وسأل الأصدقاء عن مكان القمرتين .. ووجدوهما فى الدور الثانى فى الدرجة السياحية ، وكانتا رقمى (٤) و (٦) ..
وأخذ الأصدقاء يفتحون حقائبهم ، ويرتبون ملابسهم ؛ وقالت "نوسة" : إن هذه القمرات ضيقة .. ولكنها مريحة ! !

عاطف : سأترك لكما الفراشين ، وسأنام على الأرض ! !

وكانت كل قمرة بها سريران .. أحدهما يعلو الآخر .. وحوض ومائدة صغيرة وكرسى واحد .. ونافذة مستديرة كانت تطل على المياه مباشرة ، حتى ظنت "لوزة" أنها لو مدّت يدها لتحسست المياه فوراً .

وانتهوا جميعًا من ترتيب أشيائهم ، وقال "تختخ" وهو ينظر فى ساعته : الساعة الآن السادسة والنصف ..

وبعد قليل ستغرب الشمس . . تعالوا نشاهد غروبها فهو مشهد طبيعى أخاذ . . .

وأسرعوا يصعدون السلم الحلزونى المزدحم ، وكان بعض الركاب يجلسون فى طرقات السفينة على السطح ، فسألت " لوزة " : لماذا يجلسون هكذا يا " تختخ " ؟

فرد "تختخ" قائلا : هؤلاء هم ركاب السطح . . فالسفينة تنقسم إلى ثلاث درجات : درجة أولى . . ودرجة ثانية أو سياحية ، وركاب السطح ، وهم الذين ينامون على السطح ، وليس لهم قمرات . . وهم يدفعون بالطبع مبلغاً أقل من ركاب الدرجة الأولى والسياحية . وقد فكرت أن نكون من بين ركاب السطح ، لولا أن خفت عليكم من البرد ليلا .

لوزة : هل ينامون على السطح أيضاً ؟

تختخ : طبعاً . . وكل منهم يأتى معه عادة ببطانية . . وأحياناً يستطيع الحصول على كرسى طويل « شيزلونج » يتمدد عليه .

وصعد الأصدقاء إلى فوق . . وكان هناك عدد كبير من الركاب قد وقفوا على جانب السفينة ، ينظرون إلى الأفق البعيد . . وقد بدت الشمس فى جانب السماء تهوى مسرعة ككرة

كبيرة من النار . . تنطفئ فى البحر .

كانت الإسكندرية قد غابت تماماً خلف الأفق . .

وأمست السفينة تشق طريقها فى مياه تحيط بها من كل جانب . . وبدا " لنوسة " التى تحب التأمل والتفكير أنهم فى عالم خيالى مصبوغ باللون الأزرق .

قال " عاطف " وهو يرتكز بذراعه على حاجز السفينة محدقاً فى البحر : هذه أول إجازة صيف نقضيها بلا مغامرات ولا ألغاز . . إننا نرتاح فقط . . ونرجو أن نقضى وقتاً طيباً فى « ڤينسيا » و « ميلانو » .

محب : إن إجازتنا خمسة عشر يوماً . . وكم أتمنى أن نستطيع إطالتها فترة أخرى .

قالت "لوزة" : ولكن كيف تهتدى السفينة إلى طريقها ، وليس هناك بر ولا شىء يدلها ؟

محب : هناك أولا البوصلة ، وهى تحدد الجهات الأصلية الأربعة . . الشمال والجنوب والشرق والغرب . . وهناك خرائط ملاحية عند ربان السفينة تحدد مسار السفينة كما تحدد القضبان للقطار طريقه .

لوزة : ولكن هذه اختراعات حديثة ، فكيف كان



الملاحون قديماً يعرفون طريقهم ؟

محب : بواسطة النجوم . .

كان "تختخ" يقف وحده سارحاً يتأمل البحر . . وينظر إلى الركاب فى تأمل ، وفى ذهنه ما قاله له المفتش "سامى" . . لقد أخطره المفتش قبل أن يغادر الميناء بقصة عجيبة . . مثيرة . . وترك له حرية إخطار الأصدقاء بها أو إخفائها عنهم ، حتى لا تتبدد إجازتهم . . والتفت "تختخ" إلى الأصدقاء . . كانوا جميعاً ينظرون إلى البحر فى ابتهاج . . إنها أول مرة

يغادرون فيها الوطن . . وهو باعتباره أكبرهم كان يحس بالمسئولية . . يجب أن يعودوا سالمين إلى الوطن بعد انتهاء الرحلة .

وأخذ "تختخ" ينظر إلى الركاب . . كانوا يكونون حلقات يتحدثون . . إنهم خليط عجيب من مختلف الأجناس والجنسيات . . إنجليز . . وأمريكان . . وإيطاليون ويونانيون وإفريقيون وغيرهم . . وكان بينهم عدد كبير من المصريين أيضاً . .

وحول حوض السباحة فى السطح الخلفى للسفينة كان عدد من الركاب يلبسون ثياباً خفيفة . . ويتحدثون بمرح . . وفى الطابق الأول حيث ركاب الدرجة الأولى كان هناك «كازينو» مكشوف تصدح فيه الموسيقى . . وكان "تختخ" يفحص وجوه الركاب جميعاً ، وفى ذهنه سؤال هام . . هام جداً . . من هو بين كل هؤلاء ؟ !

هو ؟ !

هو الذى تحدث عنه المفتش "سامى" . . وطلب منه أن يأخذ باله منه جيداً . . فهذا الآخر سوف يتصل به فى وقت ما . . ليلا أو نهاراً . . وسيقول له كلمة السر . . كلمة السر التى يجب أن يخفيها عن كل الناس . . وعندما يقول له

كلمة السر فعليه أن يتعاون معه . . فهناك مغامرة كبرى على
ظهر السفينة ! وقطع على " تختخ " حبل تفكيره صوت " نوسة "
وهى تسأله : مالك تبدو مشغولا يا " تختخ " ؟ إنك لم
تنطق بكلمة واحدة منذ ركبنا السفينة !

ردّ " تختخ " مسرعًا وهو يحاول إخفاء ارتباكه :
إننى . . إننى أتأمل الغروب . . إنه لوحة من عمل الفنان
الأعظم . . الله . . لوحة لا تستطيع يد إنسان أن تقلّدها .

قال " عاطف " مبتسمًا : الله . . ما هذا الشعر . .
إنك شاعر ، وإن كنت أتخن الشعراء !

قالت "لوزة": إنه منظر طبيعى رائع فعلا . . فليس هناك
إلا الأفق . . والشمس الغاربة . . والبحر . .

محب : دعونا من هذا كله . . وتعالوا نعرف مواعيد
الطعام . . فإننى جائع حقًّا .

تختخ : سوف يمرّ أحد عمال السفينة يدقّ صينية من
النحاس معلنًا موعد الطعام قبله بدقائق . . وعلى كل حال
فإن الإفطار كما علمت فى الثامنة .. والغداء فى الثانية ، والعشاء
فى السابعة .

محب : ومن السابعة حتى موعد النوم . . أليس هناك طعام ؟

تختخ : لا طبعًا . . هذه هى الوجبات الثلاث التى
تقدّمها السفينة مجانًا مقابل التذكرة . . فإذا أردت طعامًا
آخر فعندك « البوفيه » وعليك أن تدفع الثمن .

وفى هذه اللحظة مر بهما شخص ضخم، اضطرته حركة
السفينة أن يميل ، فيدوس على قدم "تختخ" ، فصاح هذا
متوجعًا ، فأخذ الرجل يربت على كتفه معتذراً قائلا فى لغة
عربية ركيكة : آسف . . إننى آسف . . لم أكصد !

ونظر إلى " تختخ " طويلا . . ونظر إليه " تختخ " ،
وتذكر الرجل الذى وصفه له المفتش . . إنه ضخم أيضًا . .
ويتحدث العربية بلكنة أجنبية . . فهل هذا هو ؟ وهل يقول
له كلمة السر ؟ . . ولكن الرجل مضى دون أن يقول شيئًا
سوى الاعتذار . . وأخذ " تختخ " يدلك قدمه الوَجْعَى ثم
سمعوا الدقّ على الصينية النحاسية.. لقد جاء وقت العشاء . .
وانطلقوا جميعًا مع بقية الركاب إلى قاعة الطعام الواسعة . .
وسرعان ما كانوا يتناولون أول وجبة لهم على ظهر السفينة . .
وقد ارتفعت أصوات الملاعق والسكاكين والأطباق وكثرت
حركة الطباخين والسفرجية . .

رسالة فى الليل

صعد الأصدقاء إلى السطح بعد الانتهاء من العشاء. كان البحر ساكنًا، والسفينة تمضى وصوت آلاتها يهدر فى الصمت .. والهواء رقيق بارد .. وموسيقى خفيفة تأتى من السطح العلوى . . وقمر صغير يضىء المياه ، وتمتد أشعته إلى السفينة على سطح البحر ، وكأنه مربوط إليها بخيوط من الفضة .



تختخ

قال "تختخ": إنه شىء يشبه الحلم فعلا . . قمر وبحر ونجوم . . ورحلة فى الليل إلى أوربا . .

نوسة : شىء رائع حقًا . . سنرتاح تمامًا . . نستريح من الألغاز أيضًا .

تختخ : وما يدريك ؟

نوسة : أتقصد أننا قد نعثر على لغز ؟

تختخ : ممكن طبعًا . . ممكن جدًا

لوزة : إن ذلك ليكون فى منتهى الإثارة . . رحلة ولغز معًا ؟ !

عاطف : ألا تكفيك الألغاز الماضية ؟ ألا تشبعين ؟

لوزة : إنه لشىء مثير أن تعثر على سر . . ثم تحاول حله ، وتستطيع أن تصل إلى الحقيقة .

محب : إن الوصول إلى الحقيقة هو هدف كل الناس .

وصمتوا واستسلموا إلى الموسيقى . وعاد "تختخ" يفكر فى حديث المفتش "سامى" ، وهو يقول له: سيتصل بك إنسان ما .. لا أعرف شكله بالضبط ، ولكنه شاب إيطالى يتحدث العربية . . طويل القامة .. سيقول لك كلمة السر .. فساعده ، فهو فى مهمة خطيرة . .

وأخذ "تختخ" يقول لنفسه : أأقول للأصدقاء الآن؟ .. أم أنتظر حتى يتصل بى الرجل ؟ . . وهل يتصل؟ ومتى ؟ وفضل الانتظار حتى لا يشغلهم بشىء قد لا يحدث.. وقالت "نوسة" : تعالوا نجلس فقد تعبت من الوقوف .

وبحثوا عن مكان قريب .. وكان هناك عدد من الشبان



وودعت «لوزة» الصغيرة والدتها وهى تفارقها لأول مرة !

يرقصون على الموسيقى ، وقد ارتفع ضجيجهم .. وسيدة عجوز تجلس وحدها ، وقد وضعت على ركبتيها بطانية تتقى بها برد الليل . كانت تنظر إلى حلقة الرقص فى ضيق .

قال "تختخ" فى نفسه : لعل الرجل لا يريد أن يتحدث إلىّ فى وجود الأصدقاء . . ولعله يراقبنى الآن ، وينتظر أن أكون وحيداً فيكلمنى . .

والتفت إلى الأصدقاء قائلا : سأذهب فى جولة فى أرجاء السفينة ، وسأعود إليكم بعد قليل .

وانطلق وحيداً على السطح ، حتى وصل إلى مقدمة السفينة حيث رصّت كميات ضخمة من البضائع ، أخذ يسير بينها محاذراً ، حتى وصل إلى آخر السفينة ، ووقف قليلا ، ثم استدار ، ومضى على الجانب الأيسر . . ووجد سلماً ينزل إلى قلب السفينة فنزل ، وأحس بالحرّ فى داخل السفينة ، وشمّ رائحة الطعام ، وقابل سلماً آخر فنزل دون أن يدرى إلى أين . . ووجد نفسه قرب قاع السفينة حيث ينام البحارة والمهندسون وغيرهم من العاملين فى تسيير السفينة .. وارتفع دوىّ الآلات . . وتذكر جزءاً آخر من حديث المفتش "سامى": لقد أرسلت إلى الرجل الإيطالى – وهو مفتش بالشرطة

الإيطالية - ورقة بها أوصافك .. وقلت له إنه يمكن أن يعتمد عليك .. إن الإيطالى اسمه " باولو " . لاتنس هذا الاسم : " باولو " .. وكلمة السر هى « كلب البحر » !

"كلب البحر " .. هذه هى كلمة السر .. وهى فى الوقت نفسه اسم أطلقه رجال الشرطة فى العالم كله على مهرب خطير .. مهرب عجيب لا يعمل إلا فى البحر . وله عصابة قوية تساعده .. لا أحد يعرف شكله ولا اسمه الحقيق .. ولهذا أطلقوا عليه اسم "كلب البحر" .. ربما لأن كلب البحر سريع فى السباحة .. وهذا المهرب سريع فى الهرب .. وقد وصل إلى البوليس الإيطالى خبر يقول إن "كلب البحر" سيركب السفينة « سوريا » من الإسكندرية ، وأرسل المفتش " باولو " لمراقبته ، ولكنهم لا يعرفون اسمه ولا شكله .. إنه واحد من ٢٠٠ راكب تحملهم السفينة .. فن هو ؟ إن مهمة "باولو" معرفة شخصية "كلب البحر" .. ولهذا فإن " باولو " متخف هو الآخر .. و " تختخ " لا يعرف " باولو " ، ولا يعرف "كلب البحر" .. كل ما عليه أن ينتظر حتى يتصل به " باولو " ويقول له كلمة السر .. ثم يبدآن فى العمل معاً .

قال له المفتش " سامى " أيضاً : إن " كلب البحر " مهرّب خطير . . وعصابته قويّة . . وأنت حرّ فى أن تتدخل أو لاتتدخل .. وأنت حرّ أيضاً فى إشراك بقية المغامرين فى هذه المغامرة الخطرة . . إننى أثق فيك وفى حسن تقديرك . .

وقطع حبل أفكاره ظهور أحد مهندسى الباخرة وهو يمسح يديه فى قطعة من القطن ، ونظر الرجل إلى "تختخ" وبادره بالسؤال : ماذا تفعل هنا أيها الأخ ؟

تختخ : إننى أتجول . .

المهندس : هذا ممنوع تماماً . . ممنوع أن ينزل الركاب إلى عنابر البحارة أو قريباً من الآلات .

تختخ : آسف .. الحقيقة أننى ضللت طريقى.. ووجدت سلماً فنزلت .

المهندس : تعال معى .

ومشى المهندس أمامه . . وصعد سلماً ، ثم آخر . . ووجد " تختخ " نفسه مرة أخرى على ظهر الباخرة .. ومضى ينظر فى وجه كل من يقابله . . لا بد أن أحدهم هو " باولو " . . والآخر " كلب البحر " .. ولكن مَن فيهم؟ هذه هى المشكلة !

ووصل إلى حيث كان الأصدقاء..وكان "عاطف" المرح قد اشترك فى حلقة الرقص .. كان يرقص برشاقة مع فتاة فى مثل سنه . . وبقية الأصدقاء يقفون حول الراقصين يبتسمون .

وقال " تختخ " فى نفسه : إنهم سعداء . . فلا داعى لأن أشغلهم بـ" باولو " أو " كلب البحر " . . فإذا وجدت أننى أستطيع أن أتصرف وحدى فلن أقول لهم شيئاً .

واقتربت الساعة من التاسعة والنصف .. وانتهى "عاطف" من رقصته ، وأخذوا جميعاً يتبادلون النكات والضحكات، ثم نزلوا إلى الدور الأول حيث توجد قمرات النوم . . وكانت الممرات حافلة بالركاب . . كلهم متجهون إلى أماكنهم . . ودخل " تختخ " و " محب " قمرتهما . . ودخلت " نوسة " و " لوزة " و " عاطف " القمرة الثانية، وتمنوا جميعاً بعضهم لبعض نوماً هادئاً ، ثم أغلقت الأبواب .

قال "محب" : هل تنام فى السرير العلوى ؟

تختخ : أفضل أن أنام فى السرير الأسفل . . فقد أحتاج إلى الخروج مرة أخرى ، فلا داعى لإزعاجك .

محب : لماذا تخرج ؟

تختخ : إننى أحب التجول ليلا كما تعرف .

محب : لقد لاحظت أنك مشغول البال قليلا . . أليس كذلك ؟

تختخ : فعلا . .

محب : لماذا ؟

تختخ : لاداعى لأن أقول لك الآن . . فقد يتضح فى النهاية أنى مشغول البال بلا شىء .

وخلع الصديقان ملابسهما ، ولبس كل منهما ثياب النوم . . وصعد "محب" إلى السرير العلوى ، واستلقى "تختخ" على فراشه ، وأضاء (الأباجورة) الصغيرة المثبتة بجوار الفراش . . وأمسك بكتاب يعلم اللغة الإيطالية ، ومضت دقائق ثم سمع صوت تنفس "محب" المنتظم ، وأدرك أنه استغرق فى النوم .

شيئاً فشيئاً بدأت الأصوات فى السفينة تتلاشى ، ولم يعد هناك سوى صوت المحركات الضخمة . . وصوت ارتطام المياه بالسفينة ، وهى تشق طريقها . ولا يدرى "تختخ" كم مضى من الوقت وهو يقرأ . . ثم سمع صوت أقدام حذرة تسير أمام قمرته ، ثم تتوقف أمامها بالضبط . . وتنبهت أعصاب "تختخ" فوراً . . وسمع صوت نقرات خفيفة على الباب ، فأسرع يقوم من مكانه . . ثم فتح الباب ، ولكنه لم يجد



أحداً . . ونظر فى الممر الطويل ، ولكنه كان خالياً . . ولم يكن هناك سوى المصابيح المضاءة تتأرجح بخفة مع حركات السفينة . .

ماذا جرى ؟

ولماذا هذه الطرقات ؟

هكذا حدث "تختخ" نفسه . . ثم استنتج فوراً أنها رسالة إليه . . ونظر تحت قدميه ، فإذا على الأرض ورقة صغيرة مطبقة بعناية . فانحنى والتقطها . ثم أغلق الباب ، وعلى ضوء (الأباجورة) فتحها ونظر فيها . . كانت مكتوبة باللغة

العربية بخط ردىء . . ولكنه استطاع أن يقرأ ما بها :

« سأنتظرك بعد ١٥ دقيقة عند مقدمة السفينة »

"باولو"

ودقّ قلب "تختخ" دقًا سريعًا . . لقد تم الاتصال بسرعة . . وفى أول ليلة ! ولكن المفتش حذّره . . المهم هو كلمة السر .. فلماذا لم يكتبها "باولو"؟ لعله خشى ألا يتسلم "تختخ" الرسالة . .

كان هذا هو الاستنتاج الوحيد . . وأسرع "تختخ" ينظر إلى الساعة . . كانت الحادية عشرة .. وارتدى ثيابه فى هدوء حتى لا يزعج "محب" ، وانتظر حتى مضت عشر دقائق ، ثم فتح الباب بهدوء ، وانسلّ خارجًا . وأخذ طريقه عبر الممرات المضاءة متجهًا إلى مقدمة السفينة . . وصعد السلم المؤدّى إلى السطح وأحس بهواء البحر البارد يتسلل إليه فارتعد . . ولكنه مضى على ممر السفينة الأيمن متجهًا إلى مقدمة السفينة التى كانت غارقة فى الظلام .

كلمة السر

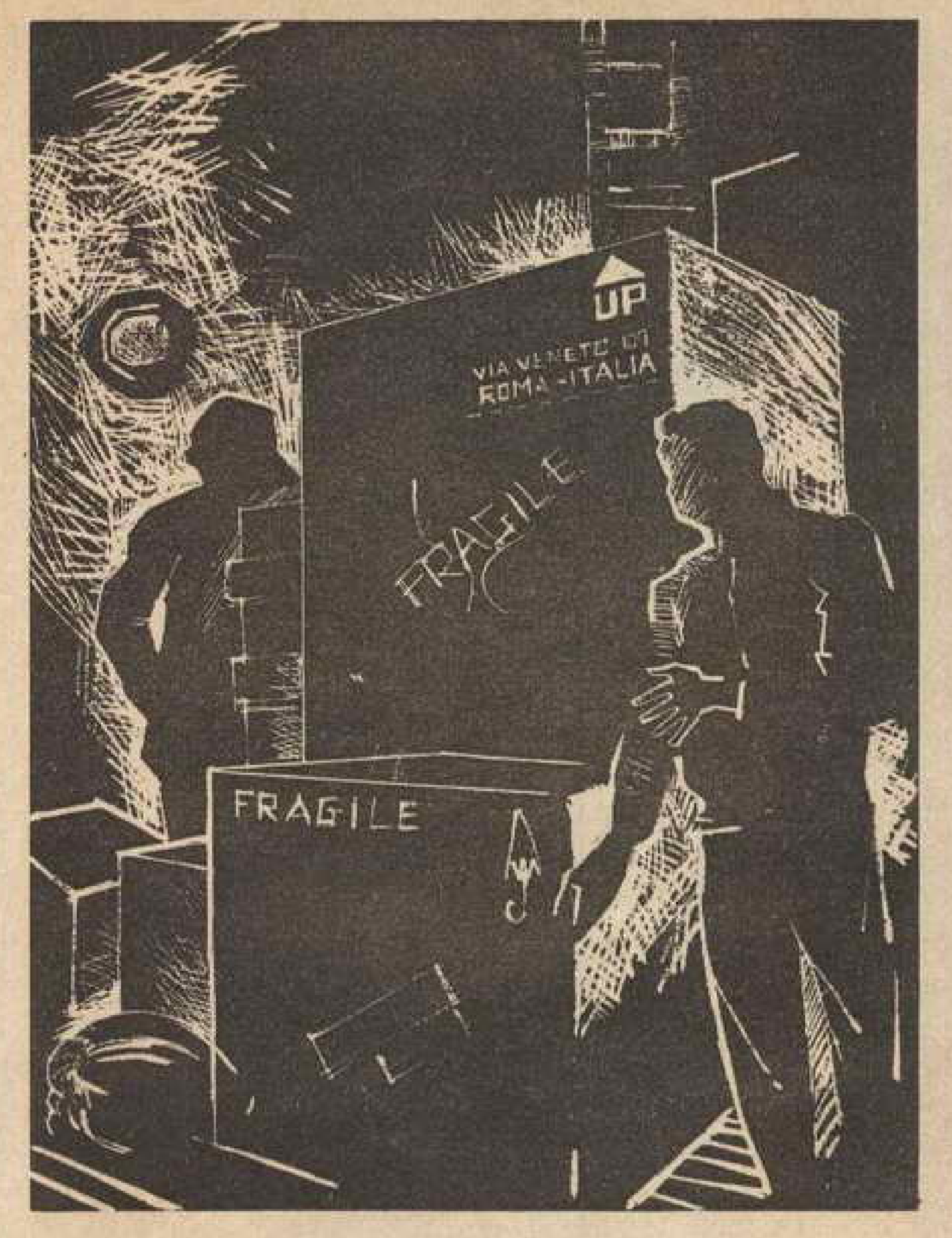
كانت الريح تهب من مقدمة السفينة باردة . . ورذاذ الماء يصل إلى السطح ، يتناثر على وجه "تختخ" الذى وقف يحدّق فى الظلام ، بين صناديق البضائع الضخمة ، باحثًا عن "باولو" .. لكنه لم ير أثرًا لأحد . فتقدم خطوات .. وفجأة سمع من بين الصناديق صوتًا عميقًا يقول : توفيق ؟

التفت "تختخ" إلى مصدر الصوت الذى كان يأتى من بين صندوقين كبيرين ، وبدأ يتحرك فى اتجاهه . ولكن صاحب الصوت عاد يقول : لا تتقدّم أكثر من هذا .

قال "تختخ" : من أنت ؟

ردّ الصوت : أنا "باولو" . .

وتذكر "تختخ" تعليمات المفتش "سامى" . . المهم هو كلمة السر . فقال : إننى لا أعرف أحدًا بهذا الاسم .



وخلف بعض الصناديق الكبيرة ، كان « باولو » يقف فى الظلام و « تختخ » يتحدث إليه

قال صاحب الصوت : إننى مفتش البوليس " باولو "

تختخ : وماذا تريد منى ؟

صاحب الصوت : أريد أن أقول لك كلمة السر . . « كلب البحر » ! وابتسم " تختخ " . . إنه " باولو " فعلا ؛ فلا أحد يعرف كلمة السر إلا هو والمفتش " سامى " و " باولو " !

قال " تختخ " : لقد أخبرنى المفتش " سامى " أنك تريد معاونتى .

باولو : هذا صحيح .

تختخ : إننا ، أنا وأصدقائى ، على استعداد لمعاونتك فى القبض على " كلب البحر " .

باولو : هل عندك معلومات عنه ؟

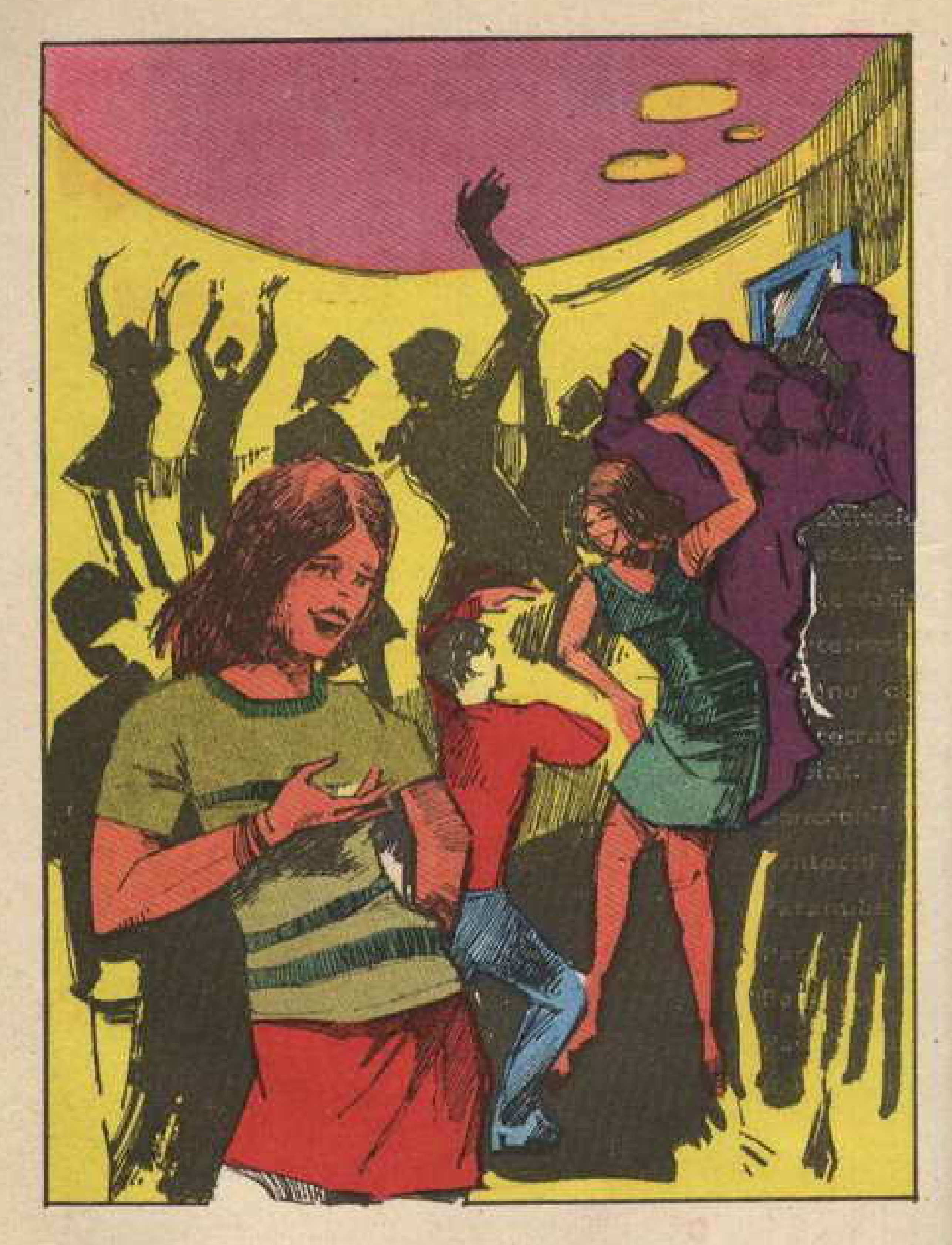
تختخ : معلومات قليلة جداً . . أعرف أنه إيطالى الأصل . . وأنه يستخدم أسماء كثيرة . . وعصابته قوية . . وأنه ضخم طويل القامة .

باولو : فقط ؟!

تختخ : نعم .

باولو : سوف أعطيك بعض الأوصاف الأخرى له حتى تتمكن من البحث عنه .

تختخ : ألم تتعرف عليه بعد ؟



وأقيمت حفلة راقصة على ظهر السفينة اشترك فيها عدد كبير من الشباب

باولو : لا . . إننى مازلت أبحث ، فهو رجل شديد الدهاء ، لا أحد ، يعرف شكله إلا عدد قليل من أعوانه .

تختخ : لماذا تتحدث معى فى الظلام ؟.. لماذا لا تظهر ؟

باولو : لا تسأل عن هذا الآن .. فليس هذا مهماً لك .

تختخ : وكيف أتصل بك؟

باولو : سأجد الطريقة المناسبة للاتصال بك عندما أريد .

تختخ : ومتى تصلنى المعلومات ؟

باولو : فى الوقت المناسب .

وساد الصمت إلا من صوت الريح . وسمع " تختخ " حركة أقدام فى الظلام ، فقال : " باولو " ..

ولكن أحداً لم يرد

وعاد يقول : " باولو " . . هل أنت موجود ؟

ولكنه لم يسمع شيئاً سوى صوت الريح .. وكان واضحاً أن " باولو " قد انصرف .. فتلمس " تختخ " طريقه فى الظلام عائداً إلى سطح السفينة ، ثم نزل السلم إلى قمرته . وقد استغرق فى التفكير .. وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل . وهو ما زال ساهراً فى فراشه يفكر فى هذه المغامرة العجيبة . . ويتساءل : أيقول للأصدقاء ؟ أم يخفى عنهم

هذه القصة المثيرة ؟ ! وظلت الأفكار والخواطر تدور برأسه حتى استسلم للنوم .

• • •

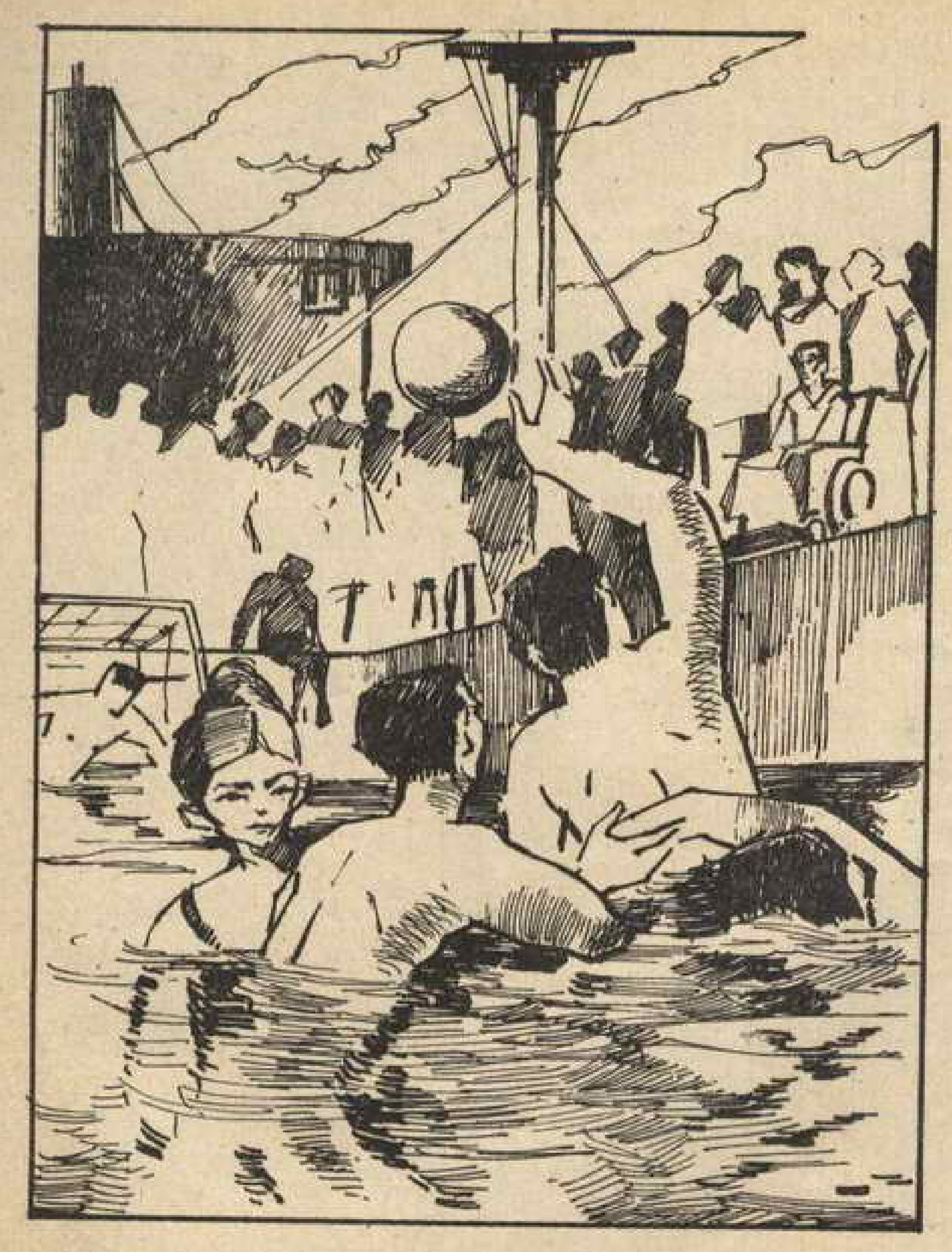
فى صباح اليوم التالى اجتمع الأصدقاء بعد الفطور على ظهر الباخرة . . كان الجو حاراً . والريح ساكنة . . فلم يتردد "محب" و"عاطف" فى ارتداء المايوهات ، والقفز إلى حمام السباحة مع عدد كبير من الركاب . . وجلس "تختخ" و"نوسة" على كرسيين بجوار الحمام يشربان الكوكاكولا . . كان "تختخ" يلبس نظارة شمس سوداء . . ومن خلفها كان ينظر إلى كل راكب نظرات متأنية . . محاولا أن يبحث عن "كلب البحر" ، وعن "باولو" أيضاً . . وفى طرف السفينة كان رجلان يجلسان معاً يتحدثان ويدخنان . . دون أن يلتفتا إلى بقية الركاب . . وقام "تختخ" واتجه ناحيتهما متظاهراً أنه يتمشى . . وأخذ يقترب أكثر فأكثر محاولا التسمع إليهما . . وفى تلك اللحظة أقبل "محب" و "عاطف" فى ملابس البحر ، وهما يقطران ماء ، وأخذا يجذبان "تختخ" ناحية الحمام . . وصاح "محب" : تعال انزل معنا .

تختخ : اتركنى يا "محب" . . ليست لى رغبة

محب : إن الماء ممتع . . وسنلعب كرة ماء مع أربعة آخرين من الركاب .

ولم يتركه الصديقان حتى غيّر ملابسه ، وقفز إلى حمام السباحة . . وبدأت المباراة . . أربعة من الأولاد ضد " تختخ " و " عاطف " و " محب " و " لوزة " . . وسرعان ما تجمع الركاب حول الحمام يشجعون الفريقين بحماسة . . وبخاصة " لوزة " التى كانت تجيد السباحة . . وكانت تقف فى مركز حارس المرمى . . وأخذت الأهداف تتوالى . . هنا هدف . . وهناك هدف . . والصياح يرتفع بكل اللغات لتشجيع اللعب . . وشاهد الحاضرون وسط هذه الحماسة كلها عربة رجل مشلول تتقدم . . وأوسع له المتفرجون مكانًا ليتفرج . . وكان واضحًا أن نصفه الأسفل مشلول تمامًا ، وإنْ كانت يداه تتحركان فى حماسة وهو يتابع اللعب .

وحمىَ وطيس اللعب أكثر . . وأخذ " تختخ " يرمق الرجل المشلول بعطف ، وكان قد علم من قبل أن نصفه الأسفل مشلول تمامًا وفجأة شاهد ما لم يره أحد غيره . . لقد كانت أصابع قدمى الرجل تتحرك . . ودهش " تختخ " تمامًا . . فليس من الممكن أن تتحرك أصابع رجل مشلول !



واجتمع الركاب يتفرجون على المباراة ، وكان بينهم رجل مشلول

وأنساه هذا الخاطر اللعب لحظة ، فاستطاع الفريق الآخر
أن يسجل هدفًا .. لكن "تختخ" استطاع تعويض الهدف سريعًا .
وإنْ ظل مشغول البال بما شاهده .

وانتهت المباراة بفوز الأصدقاء بفارق أربعة أهداف ..
وصفق لهم المتفرجون طويلا ، وهم يخرجون من الماء . . وأسرع
الأصدقاء إلى قمراتهم حيث استحموا وغيروا ملابسهم ، ثم عادوا
إلى السطح .. ووقف "تختخ" يراقب الرجل المشلول باهتمام ..
كان الرجل يجلس على كرسيه المتحرك موليًا ظهره إلى الركاب ،
ناظراً إلى البحر ، وقد وقف بجواره رجل آخر يتحدث إليه .

وظل "تختخ" يفكر . . شيء مدهش أن يتمكن مشلول
من تحريك أصابع قدميه . . فالشلل معناه توقف الأعصاب
عن العمل . . وعدم القدرة على تحريك العضو المصاب . .
فكيف استطاع المشلول أن يحرك أصابعه ؟ ! وتمنى "تختخ"
أن يعرف أين "باولو" ، ليقول له هذه الملاحظة الهامة . وبينما
"تختخ" مستغرق فى خواطره حان موعد الغداء . . وأسرع
الأصدقاء الذين اشتد بهم الجوع إلى قاعة الطعام . . وكذلك
أسرع بقية الركاب وأصبح السطح خاليًا إلا من المشلول والرجل
الذى معه .. ثم بدأ الكرسى يتحرك حاملا صاحبه . ولم يجد



"تختخ" فائدة من متابعته ، وبخاصة أنه كان فى غاية الجوع
بعد المباراة الحامية .

ذهب "تختخ" إلى قاعة الطعام المزدحمة .. ولم يستطع
الانضمام إلى الأصدقاء الذين جلسوا فى الصف كالمعتاد ، كل
بحسب وقت دخوله ، وهكذا جلس قرب الباب وحده .

وجاء السفرجى فوضع الأطباق الفارغة . . ثم جاء آخر يحمل
الطعام .. ورفع "تختخ" أحد الطبقين ، وكم كانت دهشته عندما
وجد ورقة صغيرة مطبقة ، فرفعها مسرعًا قبل أن يراها أحد ،

ووضعها في جيب قميصه ، وقد أدرك أنها من " باولو " .

لكن كيف وضع " باولو " الورقة في مكانها بين الطبقين ؟ هل يعمل في المطعم ؟ أو أن له أعوانًا فيه ؟ لقد أخبره المفتش " سامى " أن " باولو " يعمل وحده على ظهر السفينة . . فهل كانت معلوماته غير دقيقة ؟ ؟ !

وظل " تختخ " يراقب السفرجية ، محاولا تذكر الرجل الذى وضع له الأطباق حتى يقارنه بالأوصاف القليلة التى يعرفها عن " باولو " ، ولكنه لم يتمكن .

والتهم طعامه مسرعًا ، فقد كان يريد أن يعرف ماذا فى الورقة . . وغادر قاعة المطعم إلى قمرته ، وبعد أن أغلق الباب على نفسه فتح الورقة وقرأ ما بها . . كانت بضع كلمات قليلة بالخط الردىء نفسه:

« منتصف الليل فى المكان نفسه »

" باولو "

واستلقى " تختخ " على فراشه يفكر . . ودخل " محب " قائلا : إننا لم نرك فى قاعة الطعام . . ماذا حدث ؟

ردّ " تختخ " شارداً : لا شىء . . لقد تأخرت فى الدخول . . ثم جلست بجوار الباب ، وتناولت طعامى مسرعًا ،

وعدت إلى هنا لأننى أحس برغبة قوية فى النوم . . فإننى متعب .

وأغمض " تختخ " عينيه ، وسرعان ما استغرق فى النوم فعلا . . وقد نسى الورقة التى كان ممسكًا بها . . فوقعت منه . . ولاحظ " محب " — الذى كان يجلس بجوار الفراش يقرأ — لاحظ الورقة وهى تقع من يد " تختخ " ، فالتقطها وقرأ ما فيها :

« منتصف الليل فى المكان نفسه »

" باولو "

دهش " محب " لما فى الورقة، وأخذ يفكر فى معناها . . وفى اسم " باولو " ، وقال " محب " فى نفسه : إن المكان نفسه تعنى أن " تختخ " سبق أن ذهب إلى هذا المكان من قبل . . فأين هذا المكان ؟ ولماذا منتصف الليل ؟ ومن " باولو " ؟ ولماذا يخفى " تختخ " أى شىء يفعله عن الأصدقاء ؟ وهل يقول له إنه وجد الورقة أو يسكت ؟ وهل يقول لبقية الأصدقاء ؟

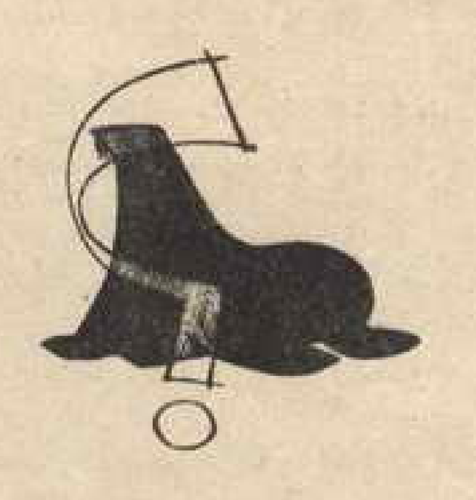
وتذكر " محب " أن " تختخ " كان مشغول البال منذ ركبوا السفينة . . فلماذا ؟ وما السر الذى يخفيه ؟

أسئلة كثيرة كانت تدور بذهن " محب " . وهو جالس

ينظر إلى صديقه النائم . . ثم قرّر فى النهاية أن يترك الورقة مكانها وينتظر ما يحدث .

وغادر " محب " القمرة ، وأغلق بابها وراءه ، ثم صعد إلى السطح حيث كان " عاطف " و " نوسة " و " لوزة " يقفون مع بعض الأصدقاء الذين لعبوا معهم المباراة يتحدثون .

وعندما استيقظ " تختخ " نظر إلى ساعته . . كانت قد أشرفت على الرابعة بعد الظهر ، وأحس بنشاط كبير ، ثم تذكر الورقة ، فبحث عنها ، ووجدها قد وقعت منه بجوار الفراش . . فحمد الله أنه وجدها قبل أن تقع فى يد أحد . . وطبقها بعناية ثم وضعها فى جيبه وخرج حيث لحق بالأصدقاء على السطح .



حدث فى منتصف الليل



محب

بعد ساعة من العشاء أوى الأصدقاء كل إلى فراشه . . واستلقى " تختخ " فى الظلام متظاهراً بالنوم . . ولكنه لم يكن نائماً . . وكذلك " محب " لم يكن نائماً . . كانت الرسالة التى سقطت من " تختخ " وقرأها تشغل باله . . وكان أكثر ما شغل باله أن يتعرض " تختخ " للخطر بدون أن يعرفوا . . وأن يحدث له شىء بدون أن يتمكنوا من إنقاذه .

ومضت الساعات . . وأشرفت الساعة على منتصف الليل . . وجلس " تختخ " فى فراشه لحظات ، ثم قام ففتح الباب وخرج . . وكان " محب " مستعداً لهذه اللحظة ، فانتظر لحظات ، ثم قفز هو الآخر من فراشه ، وأسرع خلف " تختخ " . . وعندما فتح الباب رآه يسير فى نهاية الدهليز المضاء . . فأسرع خلفه ، وهو يمشى على أطراف أصابعه .

وصعد "تختخ" إلى السطح . فصعد خلفه ، ثم سار إلى مقدمة السفينة و "محب" يتبعه عن بعد .

كانت مقدمة السفينة غارقة فى الظلام ، وتقدم "تختخ" إلى حيث وقف فى الليلة الماضية . . وكان "محب" يقترب هو الآخر ، وهو يزحف على يديه وركبتيه حتى لا يراه أحد . . ووقف على مقربة يستمع . وكانت الريح تهبّ من مقدمة السفينة إلى مؤخرتها ، فاستطاع أن يستمع إلى أكثر الحوار الدائر .

سمع "تختخ" صوت "باولو" فى الظلام يتحدث إليه . .

قال "باولو" : هل اشتبهت فى أحد من ركاب السفينة ؟

تختخ : لست متأكداً . . ولكن يبدو لى أننى أمسكت بطرف الخيط .

باولو : ماذا تقصد بالضبط ؟

تختخ : لقد اشتبهت فى شخص مشلول .

ساد الصمت لحظات ثم قال "باولو" : مشلول ؟ !

تختخ : نعم . . إنه رجل مشلول يجلس على كرسى متحرك . . كان يتفرج اليوم على مباراة كرة الماء التى كنت

ألعب فيها . . . وقد لاحظت فى أثناء المباراة أن أصابع قدميه تتحرك ، وهو شىء مستحيل بالنسبة لرجل نصفه الأسفل مشلول!

باولو : هذه ملاحظة ذكية . . وأنا أراقب هذا الرجل أيضاً . . ولكنه ليس "كلب البحر" بالتأكيد . . فكلب البحر كما تعرف ضخم الجسم . . وهذا الرجل قصير القامة .

تختخ : لعله أحد أفراد العصابة .

باولو : هذا ممكن . . على كل حال سوف أهتم أنا بهذا الرجل . . وعليك مراقبة راكب القمرة رقم (٣) فى الدرجة الأولى، واسمه "مارسيل" .. إنه يشبه "كلب البحر" إلى حد بعيد . . وتصرفاته مريبة جداً .

تختخ : سأحاول .

باولو : وسأتصل بك الليلة القادمة بطريقة ما .

تختخ : هل لك أعوان على ظهر السفينة ؟

باولو : لا داعى للأسئلة الآن . . سوف تعرف كل شىء عندما تصل إلى « ڤينيسيا » ، فإن الموقف خطير ، وإذا عرف "كلب البحر" شخصيتى أو شخصيتك أو أننا نتبعه ، فسوف يقضى علينا بلا تردّد .

كان "محب" يستمع إلى الحوار بقلب مرتجف . .

ولم يكد يسمع الكلمات الأخيرة حتى أدرك أن الحديث قد انتهى ، وأن " تختخ " سوف يتحرك ويتحرك الرجل الذى يتحدث معه ، وقد يلتقيان به . . فأسرع بالانصراف . . ولكنه أحس بخطوات واسعة تقترب منه . . فانتهز فرصة الظلام ، وانحرف واختفى خلف لفة من الحبال . . وشاهد رجلا طويل القامة يعبر أمامه . . ثم ينزل السلم مسرعًا ، واستطاع أن يلمح على ضوء السلم قمة رأسه فرأى شعره الذى انتثرت فيه بعض شعيرات بيضاء .

ظل " محب " فى مكانه لحظات حتى تأكد من غياب الرجل فى جوف السفينة . . ثم نزل السلم بهدوء حتى وصل إلى القمرة وفتح الباب . . ووجد نفسه وجهًا لوجه مع "تختخ" .

نظر " تختخ " إلى " محب " فى اندهاش شديد ، ثم سأله : أين كنت ؟ . . فكر " محب " لحظات ، ثم لم يجد فائدة من الإنكار فقال : كنت فى مقدمة السفينة أستمع إلى الحوار بينك وبين الرجل .

تختخ : " باولو " ؟

محب : لا أعرف " باولو " ولا غيره . . لقد سمعتك تتحدث مع رجل ما . . ثم انصرفت قبل أن تفرغا من حديثكما

تمامًا . . واضطررت إلى الاختفاء حتى عبر الرجل ، ولهذا تأخرت .

تختخ : وهل رأيته ؟

محب : لا ، لم أر سوى شبحه ، وهو طويل القامة ، ثم رأيت قمة رأسه فى ضوء السلم .

تختخ : وهل سمعت كل الحوار ؟

محب : أكثره كما قلت لك : . . وأنا آسف إذ تلصصت عليكم .

تختخ : لكن كيف وصلت إلى هناك ؟

محب : لقد قرأت الرسالة التى كانت فى يدك اليوم عصراً ، فقد سقطت من يدك عندما نمت . . ولم أستطع مقاومة إغراء قراءتها .

تختخ : وماذا استنتجت ؟

محب : لا شىء تقريبًا . . سوى أنك متصل بشخص ما . . أو بمغامرة ما ، وأنك تخفى عن الأصدقاء هذه الحقيقة .

تختخ : اعذرنى يا "محب" . . إننى خائف عليكم جداً .

محب : وهل تخاف أنت علينا ، ولا نخاف نحن عليك ؟!

لقد تعاهدنا منذ أول مغامرة ألا يخفى أحد منا شيئًا عن

الآخرين .. ولكن ها أنت ذا تتصرف وحدك . . وإذا وقع لك حادث فلن نعرف عنك شيئاً .

أطرق " تختخ " بوجهه إلى الأرض ، وقد أحس بالخجل والاضطراب . . ومضت لحظات صمت بين الصديقين ، ثم قال " تختخ " : فى الحقيقة أننى لا أكاد أفهم شيئاً من هذه المغامرة كلها .

محب : ولماذا لا تخبرنى بما تعرف ؟

تختخ : عندما جاء المفتش " سامى " لوداعنا على ظهر السفينة ، قال لى إن مفتشاً من البوليس السرى الإيطالى على ظهر السفينة يدعى " باولو " ، وإن " باولو " سوف يتصل بى ، ويطلب مساعدتى فى مطاردة مهرب خطير ليس له اسم محدد ، لهذا يطلقون عليه اسم "كلب البحر" .. وهى كلمة السر التى ستكون وسيلة التعارف بينى وبين " باولو " . . وقد التقيت به أمس ليلا وهذه الليلة .

محب : ولماذا يقابلك فى الظلام ولا تراه ؟

تختخ : إنها إجراءات للتخفى كما يرى " باولو " ، وليس لى حق مناقشته ، فعلىّ أن أستمع إلى تعليماته فقط . . ولعله يخشى إن أنا عرفته أن أكشف شخصيته لكم أو لأى إنسان آخر ،

وهذا يمثل خطورة عليه ، وعلى العملية كلها .

محب : ومن الواضح أنكما لم تعرفا شخصية " كلب البحر " بعد .

تختخ : لا ، ولكنى – كما سمعت من حديثى مع " باولو " : قد اشتبهت فى الرجل المشلول ، غير أن شكله لا يشبه "كلب البحر " ، لهذا طلب منى " باولو " . . أن أراقب الراكب " مارسيل " الذى ينزل فى القمرة رقم (٣) فى الدرجة الأولى .

محب : وهل تخبر بقية الأصدقاء ؟

تختخ : كنت أريد ألا أخبركم ، كما قلت لك ، حتى لا تتعرضوا للمخاطر . . وفى الوقت نفسه حتى لا أفسد عليكم الرحلة .

محب : إن الأصدقاء قد تمرّنوا بما فيه الكفاية على حل الألغاز والدخول فى المغامرات والمخاطرات .

تختخ : هل ترى أن نخبرهم ؟

محب : طبعاً .

وفى هذه اللحظة سمع الأصدقاء حركة أمام الباب ، فقفز " محب "، وفتح الباب ، فلم يجد أحداً ، لكنه استطاع أن يرى إنساناً ينحرف فى نهاية الدهليز ، فأسرع خلفه . .

وقفز " تجتنخ " خلف الاثنين . . استطاع " محب " أن يصل إلى نهاية الدهليز ، ووقف يستمع . . واستطاع بالرغم من هدير الماكينات أن يسمع صوت خطوات تنزل السلم إلى قلب السفينة ، فنزل سريعاً . . وفى هذه الأثناء كان "تختخ" قد وصل هو الآخر إلى نهاية الدهليز . . ولما لم يجد "محب"، استنتج أنه نزل السلم ، فنزل هو الآخر ، ولكنه لم يجده ، وأخذ يسير هنا وهناك حتى وجد نفسه يقترب من صوت الماكينات . . وأدرك أنه عند قاع السفينة . . وخشى أن يقابله أحد فى هذا المكان الممنوع التجول فيه ، فعاود صعود السلالم من جديد .

وخطر له فى تلك اللحظة اسم " مارسيل " ، والقمرة رقم (٣) فى الدرجة الأولى ، فأسرع يصعد السلالم حتى وصل إلى صف قمرات الدرجة الأولى . . كان باب الدهليز الذى تقع القمرات على جانبيه مغلقاً . . ولكنه لم يتردد ، فدفعه بيده ، ونظر أمامه فلم يجد أحداً ، وتسلل على أطراف أصابعه ، وكانت الأرض مغطاة بالسجاد الأحمر السميك فلم يكن يصدر أى صوت .

أخذ ينظر إلى الأرقام النحاسية المثبتة على أبواب القمرات، حتى وصل إلى القمرة رقم (٣) التى كان الضوء يتسلل من

تحت عقب بابها موضحاً أن ساكنها لم يكن قد نام بعد .

اقترب "تختخ" من القمرة ، وألصق أذنه بالباب يستمع . . واستطاع أن يسمع حواراً غاضباً بين رجلين . . كانا يتحدثان بالإيطالية . . فقد كان يعرف بعض كلماتها . . ولكنه لم يستطع أن يفهم شيئاً . . وأخذ يفكر . . هل " محب " هنا ؟ . . هل حدث له شىء ؟

وبينما هو مستغرق فى الإنصات سمع باب الدهليز يفتح ، وسمع صوتاً يصيح : ماذا تفعل ؟

لم يتردد "تختخ" لحظة واحدة ، بل أطلق ساقيه فى اتجاه الباب الآخر للدهليز ، وفتح الباب بعنف ، فى حين كان صاحب الصوت يجرى خلفه . . ثم قفز إلى الخارج ووقف ؛ وعندما أدرك أن مطارده وصل إلى الباب . . فتح الباب ثم دفعه بعنف فأصاب المطارد . . وسمع صوت لعنات ، ثم صوت جسم يقع على الأرض !

أخذ " تختخ " يجرى ونزل السلالم مسرعاً إلى الدور الثانى حيث تقع قمرات الدرجة السياحية ، وبعد لحظات كان يدخل قمرته متسارع الأنفاس . . وبعد لحظات سمع صوت أقدام فوقف مستعداً . . وفتح الباب بحذر ، ثم أطل وجه "محب".

قال " محب " فى ضيق : لقد فقدت أثر الرجل .

رد " تختخ " : لقد كدت أقع فى مأزق . . لولا أننى فررت فى الوقت المناسب .

وروى " تختخ " " لمحب " ما جرى له فى دهليز الدرجة الأولى ، فقال " محب " : هل رأى الرجل وجهك ؟

تختخ : لم أعطه هذه الفرصة . . فما كدت أسمع صوته حتى جريت .

وخلع الصديقان ملابسهما ولبسا ملابس النوم . . وأغلقا الباب جيداً ، واستسلما للنوم سريعاً .



على الأرض



الرجل المشلول

بعد الفطور فى اليوم التالى ، كانت السفينة « سوريا » تقترب من ميناء « پيريه » اليونانى ، ووقف أكثر الركاب يشهدون اقتراب السفينة من البر . . فى حين جلس المغامرون الخمسة معاً على ظهر السفينة ، وأخذ " تختخ " يروى لهم قصة " كلب البحر " كلها . . ولماذا أخفى عنهم المعلومات .

وأخذ " عاطف " و " نوسة " و " لوزة " ينظرون إليه فى انبهار شديد . . فلم يتصوروا قط أن كل هذا حدث بدون أن يدروا به . . وأنهم كانوا فى نوم عميق ، والمطاردات تجرى حولهم .

وأنهى " تختخ " حديثه قائلا : وأنا الآن مكلف من

" باولو " بمراقبة " مارسيل " ساكن القمرة رقم (٣) ، وقد استيقظت مبكراً جداً وذهبت لأراه قبل أن يخرج . . فلم تكن عندى أى فكرة عن شكله . . وقد رأيته صباح اليوم وعرفت شكله .

نوسة : وهل تستمر فى المراقبة ؟ . . أو تنزل إلى البر فى « پيريه » ؟! إن السفينة سوف تبقى فى الميناء من التاسعة صباحاً حتى السادسة بعد الظهر .

بدا التردد على وجه " تختخ " ، فقالت " لوزة " : إنها فرصة أن نتفرج على مدينة لم نرها من قبل . . وبخاصة أنك لن تستطيع أن تفعل شيئاً فى النهار .

وأيد " عاطف " و" نوسة "و " محب " كلام " لوزة " ، فلم يجد " تختخ " بداً من الرضوخ لرغبتهم . . وهكذا أسرعوا جميعاً يرتدون ملابس مناسبة . . ويحملون معهم بعض النقود لإنفاقها فى الميناء .

ودخلت السفينة ميناء « بيريوس » ، الذى يسمى بالعربية « پيريه » . ونسى الأصدقاء " كلب البحر " . . و " باولو " وكل شىء . . وانتبهوا جميعاً إلى اللحظات القادمة حيث يتزلون إلى البر لأول مرة ، بعد مغادرتهم الإسكندرية .

ووقفت السفينة على أحد الأرصفة ، وتدافع الركاب للحصول على تصريح بزيارة المدينة . . ووقف الأصدقاء الخمسة فى الصف حتى حصل كل منهم على التصريح الخاص به ، ثم نزلوا السلم إلى الأرض . . وقال "محب" : علينا أن نشترى دليلا صغيراً للمدينة .

وكان هناك كشك صغير يبيع الحلوى والتذكارات وغيرها ، فأسرعوا إليه ، واشترى كل منهم « كارتاً » عليه صورة « پيريه » ، ليرسلوه إلى أسرهم فى المعادى . وعرفوا أن « پيريه » هى أكبر ميناء فى اليونان ، وتعد مدخلا من البحر لعاصمة اليونان « أثينا » .

وسأل " تختخ "أحد رجال الشرطة عن المسافة بين « پيريه » و « أثينا » ، فقال إنها نحو عشرين كيلومتراً ، يقطعها الأتوبيس فى نحو عشرين دقيقة ، فقالت " نوسة " : لماذا لانذهب إلى « أثينا » ؟ . . إنها فرصة لمشاهدة عاصمة اليونان ، وإحدى أقدم المدن فى العالم .

ووافق الأصدقاء على اقتراحها بحماسة . . وأسرعوا إلى موقف الأتوبيس ، وسرعان ماكان يسير بهم مسرعاً إلى « أثينا » . كان الطريق يمر بين تلال عالية . . نمت عليها

أشجار العنب والزيتون . . وسرعان ما وجدوا أنفسهم قد وصلوا إلى «أثينا» حيث اتجهوا إلى ميدان «سندغما» أكبر ميادين العاصمة اليونانية . . وكان الميدان منخفضاً يتم الوصول إليه بسلالم حجرية . . وتطلّ عليه من مختلف النواحى تلال « أثينا» حيث تقف المعابد القديمة التى بناها الإغريق القدماء .

وسار الأصدقاء يتفرجون ، وقد نسوا كل شىء عن اللغز والمغامرة ، واستمتعوا بمباهج المدينة التى سمعوا كثيرين من أهلها يتحدثون اللغة العربية . . وقال "محب" معلقاً على هذه الحقيقة بقوله : لقد عاش عدد كبير من اليونانيين فى مصر . وما زال بعضهم يعيش هناك، وبخاصة فى الإسكندرية .

وقبل أن يتم "محب" حديثه التفت "تختخ" إلى رجل يسير وهو يحمل حقيبة وقال : لقد رأيت هذا الرجل من قبل . . ولكنى لا أتذكر أين ؟ ! وأخذ الأصدقاء ينظرون إلى حيث أشار ، وفجأة قال "تختخ" بصوت مرتفع : غير معقول ! !

قال "محب" : ما هو غير المعقول يا "تختخ" ؟

تختخ : هذا هو الرجل المشلول !

نوسة : لكن هذا يسير على قدميه .

تختخ : وهذا ما جعلنى أقول إنه غير معقول . . تعالوا

ننظر أين يذهب ؟ !

وأسرع الأصدقاء خلف الرجل الذى لم يكن قد رآهم ، وانحرف إلى شارع جانبى ، فانحرف الأصدقاء خلفه . . ووجدوه ينحرف مرة أخرى ، ووجدوا أمامهم « كازينو » صغيراً اسمه « الإيليت » ، دفع الرجل بابه الزجاجى ودخل ، فلم يتردّد الأصدقاء ودخلوا أيضاً . . واتجه إلى مكان منعزل ، وجلس وحيداً ، وقد وضع الحقيبة بجواره . . واختار "تختخ" ركناً مظلماً من « الكازينو »، وجلس مع الأصدقاء ، حتى يتمكن من مراقبة الرجل بدون أن يلفت إليهم الأنظار .

وأخذ « المشلول » ينظر فى ساعته بين لحظة وأخرى . . ثم دقّ جرس التليفون فى « الكازينو » . . وتحدث « الجرسون » ، ثم أخذ ينادى على من يدعى "سبيرو" ، فقام « المشلول » ، وتحدّث فى التليفون . . ثم دفع حسابه واتجه مسرعاً إلى الباب فى اللحظة نفسها التى كان فيها « الجرسون » قد أحضر ما طلبه الأصدقاء ، فقال "تختخ" : سأخرج خلفه . . موعدنا فى ميدان « سندغما » قرب السلالم التى على اليمين .

وأسرع " تختخ "
بالخروج . . واستطاع أن
يلحق بالرجل عند رأس
الشارع ، فتبعه . . وسار الرجل
طويلا . . من شارع إلى
شارع . . و " تختخ "
خلفه وليس فى ذهنه خطة
معينة . . ووجد الرجل يدخل
إلى محل لبيع الآثار ، وتردّد
قليلا ثم فتح الباب الزجاجى
ودخل . . كان المكان
مظلمًا تقريبًا ، فوقف قليلا
ليرى ما حوله . . ووجد
نفسه فى قاعة واسعة
تكدست فيها كل أنواع
الآثار . . وقد تشبعت
برائحة الرطوبة والقِدَم . .



ولم يكن هناك أثر للرجل ولا لأى إنسان آخر . . فأخذ يجيل البصر حوله وهو يتساءل : أين ذهب "سبيرو" المشلول ؟ !
وفجأة سمع صوت باب يغلق خلفه . . وعندما التفت وجد بابًا من الحديد ينزل على الباب الزجاجى من الخارج . .
وساد صمت رهيب وظلام ثقيل .

أحس " تختخ " كأنه فى بئر بلا قرار . . مظلمة . . ولا أثر للحياة فيها . . ولم يكن معه مصباحه الكهربائى الذى كثيراً ما استعان به فى مثل هذه الحالات .

أخذ " تختخ " ينصت ويتلفت وهو واقف فى مكانه . . لكن شيئًا حوله لم يتحرك ، ولم يسمع أى صوت . وأدرك أن الباب يغلق بالتيار الكهربائى بمجرد الضغط على زر صغير . . فمن الذى أغلقه ؟ وأين ذهب "سبيرو" ؟ وماذا يفعل ؟

أسئلة كلها بلا إجابة .

وأخذ يفكر فى الأصدقاء وهم يقفون فى ميدان « سندغما » وهم لا يعرفون أحداً . . وموعد السفينة بعد ساعات قليلة .

وبدأ يتحرك وقلبه يدقّ . . لكنه لم يكد يتقدم خطوة واحدة حتى اصطدم بتمثال ضخم من الحجر فى رأسه . .

فعاود الوقوف مكانه . . وشيئاً فشيئاً بدأت عيناه تعتادان الظلام . . ويرى ما حوله فى غير وضوح . .

ماذا يفعل ؟

كان هذا السؤال يلحّ عليه بشدة حتى أحس كأن رأسه ينفجر . . وأحس بالتعب من طول الوقوف . . فحاول البحث عن مكان يستطيع أن يجلس فيه . . وتحرك ببطء حتى لا يصطدم بشىء آخر . . ونفذت إلى أنفه رائحة تبغ قوية . . إنه قريب من منفضة سجائر . . ولعل بجوارها علبة كبريت إذا كان حسن الحظ . . وأخذ يتشمم الهواء حوله وهو يتقدم أكثر فأكثر من مصدر الرائحة ، حتى استطاعت يداه – وهو يتحسس طريقه – أن تعثر على مكتب . . ومدّ أصابعه تتحسس المكتب ووجد ما توقعه . . علبة كبريت ، وأمسكها بأصابع مرتعشة وهو لا يصدّق نفسه ، ثم أشعل عوداً أضاء دائرة حوله . . وأحس أنه سيقع من طوله ، فعندما أضاء عود الكبريت وجد التماثيل التى حوله كأنها تتحرك . . وجوه سود . . وأفاع . . وفرسان . . كلها من العصر القديم . . وأخذ ينظر حوله للبحث عن منفذ . . ثم أحس بعود الكبريت يكاد يحرق أطراف

أصابعه فألقاه ، ثم أشعل عوداً آخر ، وبدأ يتجول داخل المخزن الكبير . . لقد دخل . . "سبيرو" هنا ولم يخرج من باب المدخل . . لا بد أن هناك منفذاً آخر .

وسار يبحث قرب الجدران التى تكدست حولها التماثيل والموائد والملابس التاريخية . . ومرة أخرى يصادفه الحظ الحسن . . لقد وجد شمعة كبيرة مثبتة فى شمعدان جميل من الفضة . . فأشعلها . . واستطاع على ضوئها أن يرى المخزن جيداً .

سار يتأمل ما حوله . . ثم خيل إليه أنه يسمع صوت أقدام قريبة . . قريبة جداً . . وجمد الدم فى عروقه . . من هناك ؟ وفجأة سمع نفخة قوية من خلفه أطفأت الشمعة وسمع صوتاً عميقاً يقول فى الظلام : ماذا تفعل هنا ؟

"باولو" ؟ ! . . هكذا صاح "تختخ" عندما سمع الصوت وقد أحس بسعادة طاغية . .

عاد "باولو" يقول : ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

تختخ : ما دمت قد عرفت مكانى ، فلا بد أنك تعرف كيف أتيت إلى هنا .

باولو : ألم أنبه عليك أن تترك المشلول فى حاله . ألم أطلب منك أن تراقب " مارسيل " ؟

تختخ : ولكن المشلول يسير على قدميه .

باولو : إننى أعرف هذا وأكثر . . ومن المهم أن تسمع تعليماتى جيداً وإلا أفسدت خطتى فى القبض على « كلب البحر » .

قال " تختخ " باعتذار : آسف جداً . . لم أكن أعرف أنك على هذا القدر الكبير من البراعة . . ولكن كيف عرفت مكانى ؟

باولو : لقد كان رجالى يتبعونك طول الوقت . . إننا نخاف عليك من « كلب البحر » ، فهو رجل داهية وجبار لا يرحم .

تختخ : آسف مرة أخرى ولكن . .

باولو : ولكن ماذا ؟

تختخ : لماذا لا تظهر إلا فى الظلام ؟

قهقه " باولو " ضاحكاً ، ورن صدى ضحكته فى الظلام ، فأحس " تختخ " بنوع من الرعب ، ولكن صوت



وسأل « تختخ » « باولو » : لماذا لا تظهر إلا فى الظلام ؟

" باولو " أعاد إليه شجاعته . وهو يقول : ستعرف كل شىء فى النهاية . . وأنصحك ألا تكثر من الأسئلة وأن تسمع التعليمات جيداً .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال " باولو " : سأفتح لك الباب ، فأسرع إلى السفينة قبل أن تغادر « بيريه » .

وسمع " تختخ " صوت الباب يفتح . . والتفت خلفه فوجد الباب الحديدى ينسحب تدريجيًا إلى أعلى — ثم انفتح الباب الزجاجى أيضًا ، ودخل ضوء النهار إلى المخزن فبدّد قليلا من ظلمته . . وأسرع " تختخ " فنفذ من الباب إلى الشارع . . وملأ رئتيه من الهواء النقى . . وألقى نفسه فى أقرب تاكسى ، وقال للسائق كلمة واحدة « سندغما » .

وتحرك التاكسى منطلقاً إلى الميدان الكبير .



خطة جديدة



مارسيل

وقف التاكسى بعد رحلة طويلة إلى ميدان « سندغما » . . ونزل " تختخ " مسرعاً يعدّ « الدراخمات » وهى عملة اليونان التى معه ، وهو يخشى ألا تكفى أجرة التاكسى . . ولكن ما معه كان كافيًا ، فقد بلغ الحساب ١٥ « دراخمة » . وأسرع " تختخ " إلى حيث اتفق مع الأصدقاء على اللقاء ، فوجدهم فى انتظاره ، وقد انتابهم قلق فظيع عليه . وانطلقوا جميعًا فى نفس واحد يسألونه عن سبب غيابه . . لكن " تختخ " لم يجب ، بل صاح فيهم : اجمعوا كل ما معكم من دراخمات . لا تبقوا إلا ما يكفى للأتوبيس وبعض الطعام .

ومدّ الأصدقاء جميعًا أيديهم فى جيوبهم ، وهم مندهشون ، ثم قال " محب " : لماذا ؟

تختخ : أريد أن أرسل برقية إلى القاهرة .

نوسة : القاهرة ؟ !

تختخ : نعم . .

عاطف: لتطمئن والدتك مثلا .

تختخ : ليس هذا وقت الضحك يا " عاطف " ، سأرسل البرقية إلى المفتش " سامى " . .

لوزة : المفتش " سامى " . .هل ترسل له البرقية ليحضر؟

تختخ : بالضبط .

عاطف: إنك تضحك الآن . . أين يحضر ؟ إلى « أثينا » ؟

تختخ : لا ، ياحضرة الذكى الخفيف الدم . . ولكن لينتظرنا فى « ڤينسيا » .

محب : بالطائرة طبعًا . .

تختخ : طبعًا بالطائرة إلى مطار « الليدو » فى « ڤينسيا » !

لوزة : ولكن لماذا ؟ إذا كنا محتاجين إلى مساعدة فعندنا المفتش " باولو " .

تختخ : فعلا . . ولكنى أريد المفتش " سامى " ، هناك

أشياء فى غاية الخطورة . . ونحن لن نستطيع التفاهم مع رجال الشرطة فى إيطاليا . . من المهم أن يحضر المفتش " سامى " .

كان الحديث يدور بينهم وهم سائرون يبحثون عن أقرب مكتب تلغراف . وبواسطة أحد رجال الشرطة وجدوا مكتب . . واستطاع " تختخ " ببعض الكلمات الإنجليزية والإيطالية أن يتفاهم مع الموظف ، وأرسل برقية إلى المفتش " سامى " باللغة الإنجليزية ، نصها : نصل « ڤينسيا » بعد ثلاثة أيام . انتظرنا فى الميناء للأهمية .

"تختخ"

وبعد أن أرسل " تختخ" البرقية قال للأصدقاء : بقيت أربع ساعات على موعد إبحار السفينة . . فهل نذهب إلى هناك أو نكمل جولتنا ؟

نوسة : نحن لم نسمع ماذا حدث لك . . تعالوا نشترى بعض الساندويتشات ثم نجلس للغداء ، فقد جعت جداً .

وافق الأصدقاء جميعًا بحماسة على اقتراح " نوسة " ،



وقبل أن يحدث أى شىء آخر ، أطلق « تختخ » ساقيه للريح !

وقال " محب " : إن اليونان تشتهر بالفاكهة ، وبخاصة العنب والخوخ . . وبالجبن والسردين . . تعالوا لنشترى من هذا المحل القريب .

وأشار " محب " إلى محل انتشرت أمامه صناديق الفاكهة، فأسرعوا جميعاً إلى هناك ، وأخذوا يشيرون إلى ما يطلبون ، حتى حصلوا على كل ما اشتهوه ، وساروا حتى وجدوا كنيسة صغيرة تحيط بها حديقة هادئة ، يقف على أرضها الحمام . فجلسوا على الكراسى الخشبية ، وتناولوا أشهى غداء ، وحرصوا على جمع ما تخلف منهم من أوراق وبقايا ، ليلقوا بها فى صندوق المهملات ؛ وروى " تختخ " لهم ما حدث له ، وتجوّلوا قليلا، ثم ركبوا «الأتوبيس» عائدين إلى الميناء .

وعندما أصبحوا جميعاً على السطح مرّة أخرى قال " تختخ " أريدكم جميعاً أن تنتشروا على السفينة ، وتبحثوا عن الرجل المشلول .. ومن السهل طبعاً العثور عليه إذا كان موجوداً .

أما " تختخ " فقد وقف بجوار سلم السفينة ، يشهد عودة بقية المسافرين الذين نزلوا مثلهم إلى البر ، لزيارة « پيريه »

أو « أثينا » . . كان يأمل أن يشاهد عودة المشلول ، أو التعرف على " باولو " . . وأخذ الركاب يتزايد عددهم كلما اقترب موعد إقلاع السفينة . . حتى إذا أشرفت الساعة على السادسة رُفع السلم ، ودارت آلات الباخرة ، واستدارت لتخرج من الميناء الضخم ، بدون أن يرى " تختخ " الرجل المشلول . . أو يتعرف على " باولو " !

وعندما اجتمع الأصدقاء على السطح ، يشهدون خروج السفينة إلى عرض البحر ، أكدوا جميعاً أنهم لم يجدوا أثراً للرجل المشلول على ظهر السفينة ، ولكن " محب " قال : لعله فى قمرته .

تختخ : نستطيع أن نتأكد بطريقة سهلة . . انتظرونى هنا . .

وذهب " تختخ " إلى الضابط المسئول عن جوازات المسافرين ، وبعد أن حياه قال : لقد تعرفنا على رجل مشلول كان يتفرج على مباريات الكرة . . فهل تعرفه ؟

الضابط : نعم . . إنه إيطالى وقد نزل فى « پيريه » ! !

تختخ : ولم يعد ؟

الضابط : لا ، لم يعد برغم أن تذكرته كانت إلى « ڤينسيا » ، ولكن كل مسافر حرّ أن يتصرف كما يشاء .. لقد طلب جواز سفره ونزل ولم يعد .

قال تختخ : شكراً .

وانصرف ، وقد ارتسمت على وجهه ملامح التفكير العميق ، وعندما انضم إلى الأصدقاء قال لهم : لقد حدث ما توقعته . . نزل المشلول إلى « پيريه » ولم يعد . . برغم أنه قطع التذكرة إلى « ڤينسيا » !

نوسة : مدهش جداً .

تختخ : طبعاً .. شيء غريب .. ولكنّ هذا ما توقعته.

لوزة : ماذا تعنى يا " تختخ " ؟

تختخ : إننى أفكر فى أشياء كثيرة . . تعالوا نقف فى مكان بعيد عن بقية الركاب .

واختاروا ركناً بعيداً على ظهر السفينة وقف " تختخ " يتحدّث إليهم بصوت هامس قائلا : أرجو أن تظلوا مستيقظين هذه الليلة، وبملابسكم الكاملة، فإننى أتوقع أن أقابل " باولو " الليلة .

وسكت " تختخ " قليلا ، ثم عاد إلى الحديث قائلا :

إنه – كما لاحظ " محب " – ينزل من على السلم الأيسر إلى قلب السفينة ، أريدكم أن تقفوا فى أماكن متقاربة على طول الجانب الأيسر ، بحيث ترونه ولا يراكم . . فإننى أريد أن أعرف أين يذهب بعد مقابلتى . . المهم ألاّ يراكم .

محب : ولكن لماذا يا " تختخ " ؟

تختخ : دعك الآن من الأسئلة يا " محب " ، وهيا لنرى السلم الأيسر ، ونختار لكل منكم مكانه من الآن ، حتى لا ترتبكوا .

وذهب الأصدقاء إلى الجانب الأيسر للسفينة . . ثم نزلوا السلم ، واختاروا لكل واحد منهم مكاناً يستطيع أن يقف فيه . بدون أن يراه " باولو " وهو عائد ، ثم صعدوا إلى السطح مرة أخرى انتظاراً لموعد العشاء ، أما " تختخ " فقد اتجه إلى قمرات الدرجة الأولى ، ليراقب القمرة رقم (٣) ، حيث ينزل " مارسيل " ، كما طلب منه " باولو " .

اقترب " تختخ " من القمرة فى هدوء .. ثم نظر حوله .. لم يكن هناك أحد ، فقد خرج كل المسافرين للعشاء . . وخطر فى رأسه خاطر سرعان ما نفذه . . مدّ يده واختبر الباب فوجده مفتوحاً . . ودفع الباب بهدوء وخطا خطوة إلى

الداخل . . كان الظلام يسود القمرة . . وكاد " تختخ "
يغلق الباب ويدخل ، لولا أن أحس فجأة بخطر قريب . .
وخيل إليه أنه يسمع صوت أنفاس تتردد فى القمرة المظلمة . .
ثم خطر بباله سؤال : كيف يترك " مارسيل " باب قمرته
مفتوحاً ؟ إن ذلك شىء غير عادى من مهرب أو رجل يعمل
مع عصابة خطيرة كعصابة "كلب البحر " . . وهكذا تراجع
خطوة ، وأغلق الباب وانطلق إلى العشاء .

كان الأصدقاء مرة أخرى قد سبقوه ، وجلسوا فى ركن
بعيد ، لم يكن يستطيع الوصول إليه بعد أن احتل بقية الركاب
أماكنهم . . وارتاح " تختخ " لجلوسه وحيداً ، فلا بد أن
" باولو " سيحاول الاتصال به الليلة ، وهذه فرصة ليرسل له
رسالة . . وفرصة " لتختخ " ليأخذ باله جيداً ، فقد يستطيع
التعرف على "باولو " . . إذا كان هو الذى سيضع الرسالة . .
أو يتعرف على أحد أعوانه .

ورفع " تختخ " الطبق الأول لعله يجد الرسالة ، كما
وجدها فى المرة الأولى ، ولكنه لم يجد شيئاً . . وجاء الطعام
فتناوله فى بطء . . فقد كان ذهنه يعمل فى سرعة ، وهو
يفكر فى الرجل المشلول . . ومغامرته فى مخزن الآثار العجيب ،

وإنقاذ " باولو " له فى الوقت المناسب ، وإلا ضاعت فرصة
وصوله إلى السفينة .

كان هناك سؤال يلح عليه : كيف عرف " باولو "
مكانه ؟ إنه قطعاً ضابط ممتاز . . ولا بد أنه لا يعمل وحده . .
وقبل أن يستمر فى أفكاره وجد الأصدقاء يحيطون به . . فأسرع
فى الانتهاء من طعامه ، وقام معهم ، واتجهوا جميعاً إلى سطح
السفينة ، وازدحم السطح بالركاب بعد العشاء يستروحون
النسيم . . ويتناولون المرطبات . . وكانت الموسيقى الراقصة تصدح
على السطح ، والأنوار الملونة تنعكس على البحر الهادئ ،
فقالت " نوسة " : إننا فى حلم جميل !

رد " عاطف " : ولكن " تختخ " لا يحب الأحلام ، فقد
زج بنا فى مغامرة مخيفة .

قال " تختخ " : لقد كنت أحاول إبعادكم عنها
فعلا . فليس هذا وقت المغامرات . . وفى إمكانكم أن تنسحبوا .

قالت " لوزة " فى عتاب : كيف ننسحب ونتركك
وحدك أمام هذه العصابه الخطيرة ؟ . . إن ما يصيب أى واحد
فينا كأنه أصابنا جميعاً .

عاطف : لم أكن أقصد أن تغضب يا " تختخ " . .

إنى طبعاً معكم فى كل شىء .

تختخ : إذاً لا تنسوا أماكنكم . . إن جزءاً كبيراً من خطتى متوقف على مقابلتى " لباولو " . . وقدرتكم على متابعته .

ومضت ساعة . . وبدأ الجو يبرد . . فقرر الأصدقاء النزول إلى قمراتهم واستكمال السهرة هناك .

عندما دخل " تختخ " قمرته ، وأضاء النور . . لاحظ وجود ورقة على الفراش مطبقة بعناية ، ففتحها . . وكانت كما توقع من " باولو " :

« سأراك الليلة فى المكان نفسه . . موعدنا منتصف الليل » .

قال " تختخ " "لمحب" : كونوا على حذر تماماً يا " محب " . . سوف أقابل " باولو " الليلة . . وأريد أن أعرف منه تفاصيل أكثر عن العصابة . . إننى لا أريد أن أقف متفرجاً فقط . . فإذا كان يريدنا أن نساعده فلا بد أن يشركنا فى خططه . . فإذا استطعتم معرفة مكانه ، فسوف نثبت له أننا قادرون على مساعدته فعلا . . ولسنا مجرد أولاد يوجههم كما يشاء .

واستلقى " تختخ " على فراشه مستيقظاً . . وكذلك فعل بقية الأصدقاء ، وعندما أشرفت الساعة على منتصف الليل ، أسرع " محب " و" عاطف " و" نوسة " و"لوزة" إلى أماكنهم للمراقبة . . وبعدهم اتجه " تختخ " إلى السطح ، ومنه إلى مقدمة السفينة لمقابلة " باولو " .



البارونة شيليا

وقف "تختخ" فى الظلام ينتظر "باولو"، ولم يطل انتظاره طويلا. فقد سمع صوتاً يقول فى سخرية: كادت العصابة أن تفتك بك اليوم ..

رد "تختخ": لقد وقعت فى المصيدة بسذاجة.

ضحك "باولو" فى الظلام قائلا: ألم أقل لك ألا تتصرف وحدك؟ .. وإن عليك أن تسمع تعليماتى ..



شيليا

تختخ: آسف جداً .. ولكن مقابلتى للرجل المشلول يسير على قدميه جعلتنى أندفع خلفه .. لقد ظننت أنه "كلب البحر" فطاردته ..

عاد "باولو" إلى الضحك قائلا: هل تظن أن "كلب البحر" مهرب ساذج؟! إنه أخطر وأدهى مهرب .. ولا يمكن أن يقع فى يدك أو فى يد أى إنسان آخر بهذه البساطة!

وتوقف قليلا ثم عاد يقول: لقد حير أعظم رجال الشرطة فى العالم، ولن يقع إلا عندما أريد! ..

تختخ: ولماذا تتركه يقوم بجرائمه، مادمت تستطيع أن تضعه بين يدى العدالة؟

باولو: لم تنضج الخطة بعد .. إن عمل رجل الشرطة يحتاج إلى صبر طويل، وضبط أعصاب. وسوف تجد أن خطتى ستنجح تماماً، وستكون مفاجأة لك .. وللمفتش "سامى" الذى أرسلك.

تختخ: إن ما لم أفهمه حتى الآن هو لماذا لا تدعنى أراك؟!

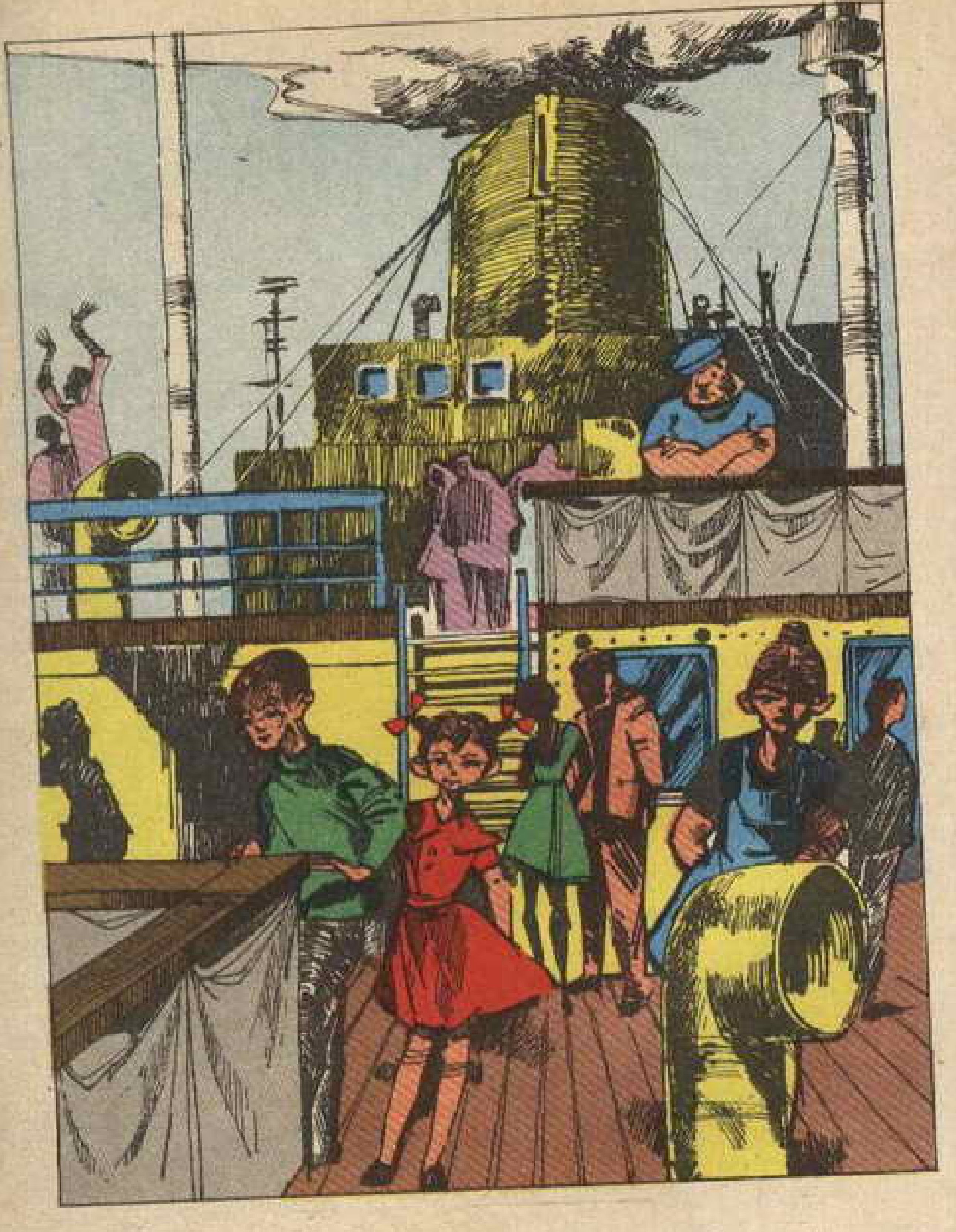
باولو: لقد قلت لك من قبل إن دواعى الأمن والاحتياطات تستدعى أن أظل مختفياً، وقد صدق ظنى .. واتضح أنك يمكن أن تقع بسهولة، كما وقعت اليوم، فكيف أتركك تعرفنى، وقد تخطئ كما أخطأت .. وتعرض خطتى كلها للإخفاق؟!

تختخ: آسف مرة أخرى .. لكن ما هى خطتك القادمة؟

باولو: أريدك أن تنفذ ما أقوله جيداً .. إن معكم خمس حقائب، لكل واحد منكم حقيبة .. أليس كذلك؟

تختخ: تماماً.

باولو: إننى أريد منكم أخذ رسالة منى إلى شرطة



وانتشروا على ظهر السفينة . . . وأخذ كل منهم اتجاهاً مخالفاً

« ڤينسيا » . . إنها ليست رسالة صغيرة . . إنها طرد به أدلة ستؤدى إلى القبض على "كلب البحر"، وسوف أحصل على هذه الأدلة غداً .. وإذا اكتشف " كلب البحر " ضياعها فسوف يقلب السفينة رأساً على عقب للبحث عنها . . ولكنه بالطبع لن يشكّ فيكم مطلقاً .. وعليكم أن تضعوها فى إحدى حقائبكم .

تختخ : هذا معقول جداً .

باولو : وعندما تصلون إلى « ڤينسيا » تذهبون إلى العنوان الذى سأكتبه لكم . . وتسلمون الطرد . . وسوف يتمكن رجال الشرطة من القبض على "كلب البحر" .. هل فهمت ؟

تختخ : طبعاً .

باولو : لا تنسَ أن تنفذ كل كلمة قلتها لك . . إنك ستعاون فعلا فى القبض على " كلب البحر " .

تختخ : ألم تكتشف شخصيته حتى الآن ؟

باولو : إنه كما تعرف مجهول الشكل .. مجهول الاسم . . ولكنى حصلت على بصمات قد تكون له . . وبعض قطع من الملابس . . وأشياء أخرى سوف يتمكن رجال الشرطة فى إيطاليا عن طريقها من معرفة شخصيته والقبض عليه .

تختخ : وهل أستمر فى مراقبة " مارسيل " ؟

باولو : طبعاً .. عليك بمراقبته غداً طول النهار .. وليلا حتى الوصول إلى « ڤينسيا » .. إننى أشك فيه، ولكنى لست متأكداً .. وقد تستطيع بذكائك أن تصل إلى أدلة مهمة ؟ !

تختخ : لقد فهمت كل شىء !

باولو : إلى اللقاء فى « ڤينسيا » .. وسوف تقابلنى هناك ..

تختخ : كيف ؟

باولو : سوف أتصل بك .

وأحس "تختخ" أن الحديث انتهى .. فقال وهو يتحرك للانصراف : إلى اللقاء .

وردّ "باولو" : إلى اللقاء فى « ڤينسيا » !

تحرك "تختخ" سريعاً ، ومرّ بالجانب الأيمن من السفينة .. وهو يرجو أن ينفذ الأصدقاء خطته .. ووصل إلى قمرته وجلس فى انتظار عودة الأصدقاء .. ولم تمض دقائق حتى وصلوا جميعاً .

قال "تختخ" فى اهتمام : هل نفذتم الخطة ؟

ردّ محب : ليس تماماً .

تختخ : كيف ؟

محب : لقد سار بسرعة جداً . . ولم يكن فى إمكاننا أن ننظر إليه حتى لا يشك فينا ، كما قلت لنا .. ولكننا استطعنا تتبع خطواته حتى وصل إلى صف القمرات التى ينزل فى إحداها ، ولم نستطع متابعته حتى لا ننكشف .

تختخ : ألم تعرفوا أين ينزل ؟

محب : لقد حصرنا شبهتنا فى ثلاث قمرات .. ولا بد أنه ينزل فى إحداها .

تختخ : عظيم جداً . . لقد أديتم مهمتكم .

محب : وماذا فعلت أنت ؟

تختخ : لقد كلفنا بمهمة عظيمة سنقوم بها ، وعن طريقها سوف يتمكن رجال الشرطة فى إيطاليا من القبض على "كلب البحر" .

وانصرف الأصدقاء كل إلى فراشه .

فى صباح اليوم التالى ذهب "تختخ" إلى الغرفة المخصصة للبيع فى السفينة ، واشترى بطارية كهربائية صغيرة ، ثم اتجه إلى قمرات الدرجة الأولى حيث ينزل "مارسيل" . . وبينما هو يتسكع فى الممر فى انتظار ظهور "مارسيل" ، ظهرت سيدة عجوز طلبت منه أن يساعدها فى اجتياز الممر إلى

قمرتها .. وسعد "تختخ" بأنه سيقوم بهذا الواجب الإنسانى ، وفى الوقت نفسه يؤدى واجبه فى مراقبة "مارسيل" ، وكانت قمرة السيدة العجوز هى القمرة التالية لقمرة "مارسيل" ، ففتح "تختخ" الباب ، وساعدها على الدخول .. وبدأ ينسحب إلى الخارج .. ولكن السيدة العجوز قالت له بالإنجليزية : هل تستطيع أن تبقى قليلا ؟ أريد أن أقدم لك شيئاً تشربه .

شكرها "تختخ" ، ولم يجد بأساً فى الانتظار بعض الوقت معها .

قالت السيدة : إننى أطوف بالعالم وحيدة . . وأحب التعرف بالناس فى كل مكان أذهب إليه . . فمن أنت ؟

قال تختخ : اسمى "توفيق" . . وأسافر مع أربعة من الأصدقاء فى رحلة إلى « فينسيا » .. ومنها إلى « ميلانو » لزيارة عمى هناك .

السيدة : وهل كل أصدقائك فى مثل سنك ؟

تختخ : إن الباقين أصغر منى سناً . . فأنا أكبرهم .

السيدة : وتسافرون وحدكم ؟

تختخ : نعم . . فنحن من هواة الرحلات والمغامرات !

السيدة : شىء مدهش تماماً .. فأنا أيضاً أحب الرحلات

والمغامرات .. وسوف أقضى فى « ڤينسيا » بعض الوقت . فإذا كان هناك فرصة فتعالوا لزيارتى ، فإننى أسكن فى قصر كبير وحدى ، أتمنى أن أجد من يؤنس وحشتى .

تختخ : سيسعدنا ذلك حقًا .. ولكنى لم أعرف بعد اسمك ؟

ضحكت السيدة العجوز وهى تقدم له علبة من عصير الأناناس قائلة : آسفة جدًا .. لم أقدم لك نفسى بعد .. اسمى "شيليا" .. وأحمل لقبًا قديمًا هو لقب "بارونة" .. ولى عدة بيوت فى بعض البلاد حيث أنزل كلما رحلت .

تختخ : إنها حياة جميلة تلك التى تتمتعين بها يا سيدتى البارونة .

السيدة : إن أصدقائى ينادوننى "شيليا" فقط .. فنادنى به ، فقد أصبحت صديقى ، وأرجو أن تقبلوا ضيافتى عندما نصل إلى « ڤينسيا » !

تختخ : شكراً لكرمك العظيم .

أخرجت "شيليا" من حقيبة يدها « كارتًا » ، وقدّمته "لتختخ" قائلة : هذا هو عنوانى ..

أخذ "تختخ" « الكارت » فوضعه فى جيبه ، ثم شكر « البارونة » ، وخرج وهو فى غاية السعادة ..

وجد الأصدقاء على ظهر السفينة يتفرّجون على شواطئ



البحر « الادرياتيكى » الذى دخلته السفينة .. وعلى جانب شبه الجزيرة الإيطالية التى يشبه شكلها الحذاء على الخريطة ، وكانت الجبال تبدو من بعيد وقد تنوعت ألوانها ، وكأنها فى استعراض الأزياء .

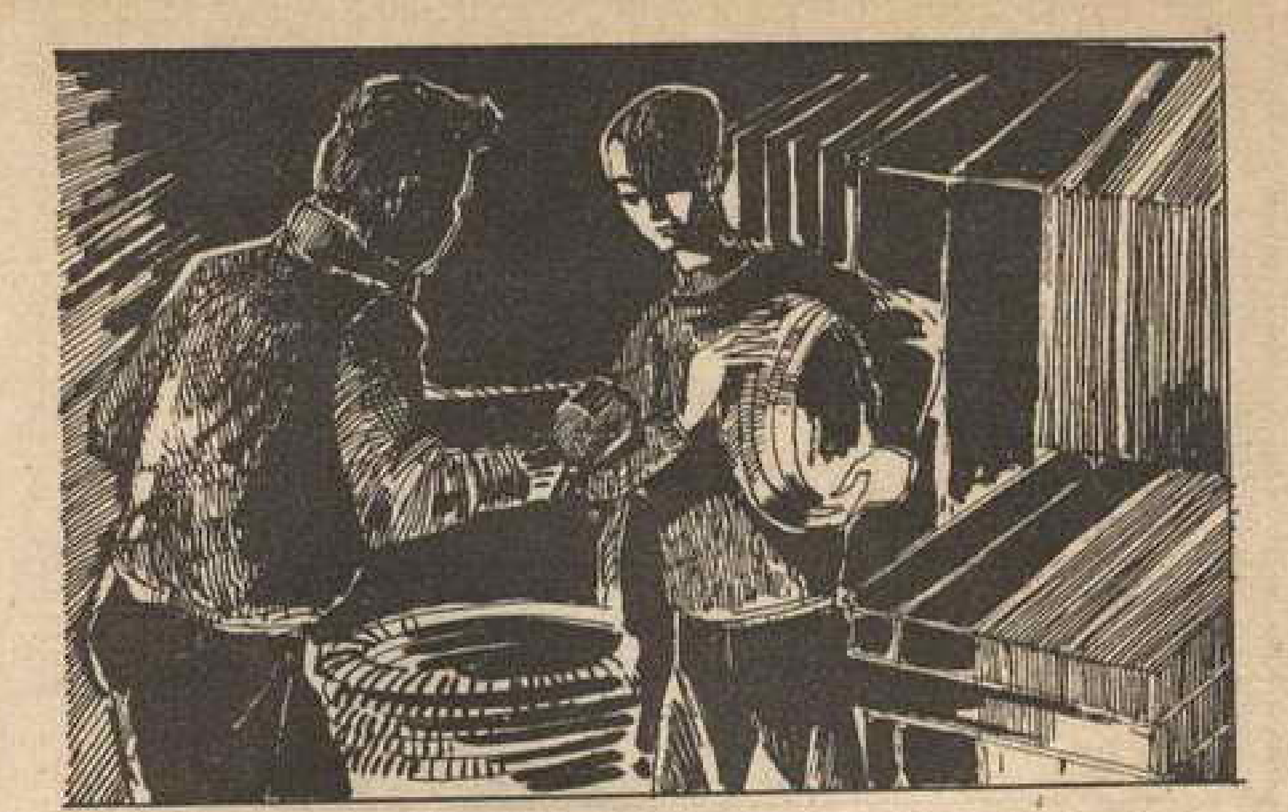
قال "تختخ" "لمحب" هامساً :

اسمع يا "محب" .. إن أمامنا الليلة مغامرة تحتاج إلى قوة عضلاتك ومرونة جسمك وسنعدّ لها من الآن .

محب : وكيف تكون المغامرة ؟ هل هى معركة ؟

تختخ : أرجو ألا تصل إلى معركة .

محب : وما هو المطلوب منى بالضبط ؟



تختخ : أولا تحدد لى القمرات الثلاث التى تتصور أن " باولو " فى إحداها .. ثانياً نحاول دخول هذه القمرات الثلاث .. فإذا لم نتمكن فسيأتى الجزء الخطير من المغامرة .

وسكت " تختخ " قليلا ثم عاد يقول : سنبحث عن قطعة حبل طويلة وقوية تستطيع أن تتحمل ثقلك ، وستتدلّى بواسطة هذا الحبل لتنظر من خلال النوافذ الثلاث لترى " باولو " .. إنى أريد أن أراه .

محب : ولكن لماذا كل هذا من أجل رؤية " باولو " ؟ وسوف تراه عندما نصل إلى « فينسيا » كما وعدك !

تختخ : من المهم جداً أن أراه قبل أن نصل إلى « فينسيا »!

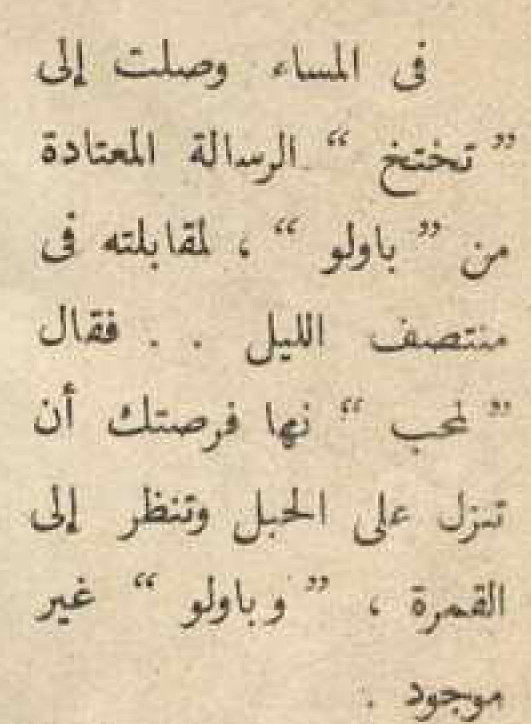
ونزل الصديقان إلى القمرات الثلاث التى حدّدها " محب "، ولم يتردّد " تختخ " فى مدّ يده ومحاولة فتحها .

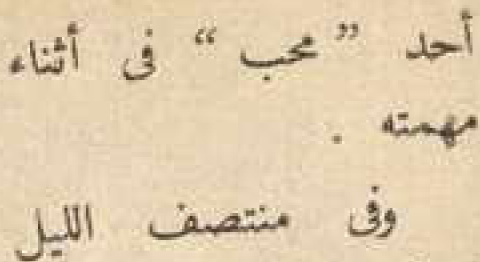
ودهش " محب " ، ولكن " تختخ " كان جاداً وصارماً .. وعندما انفتح أول باب ، أطلت سيدة تسأل عن الطارق ، فاعتذر لها " تختخ " وانسحب .. وكذلك فعل فى القمرة الثانية عندما أطل طفل وسأله عما يطلب . وعندما حاول " تختخ " فتح القمرة الثالثة وجد بابها مغلقاً فقال " محب " : هذه هى قمرة " باولو " التى سنحاول الليلة النظر إليها من خلال الكوّة الزجاجية ، أى نافذة القمرة المستديرة . .

وصعد الصديقان إلى السطح مرة أخرى ، ووجدا كثيراً من قطع الحبال التى تصلح للغرض ، فقام " تختخ " بربط واحد منها فى أحد الأعمدة الحديدية فوق كوة القمرة مباشرة ، ثم عادا إلى بقية الأصدقاء .



فى المساء وصلت إلى "تختخ" الرسالة المعتادة من "باولو"، لمقابلته فى منتصف الليل . . فقال "لمحب" نها فرصتك أن تنزل على الحبل وتنظر إلى القمرة، "وباولو" غير موجود .



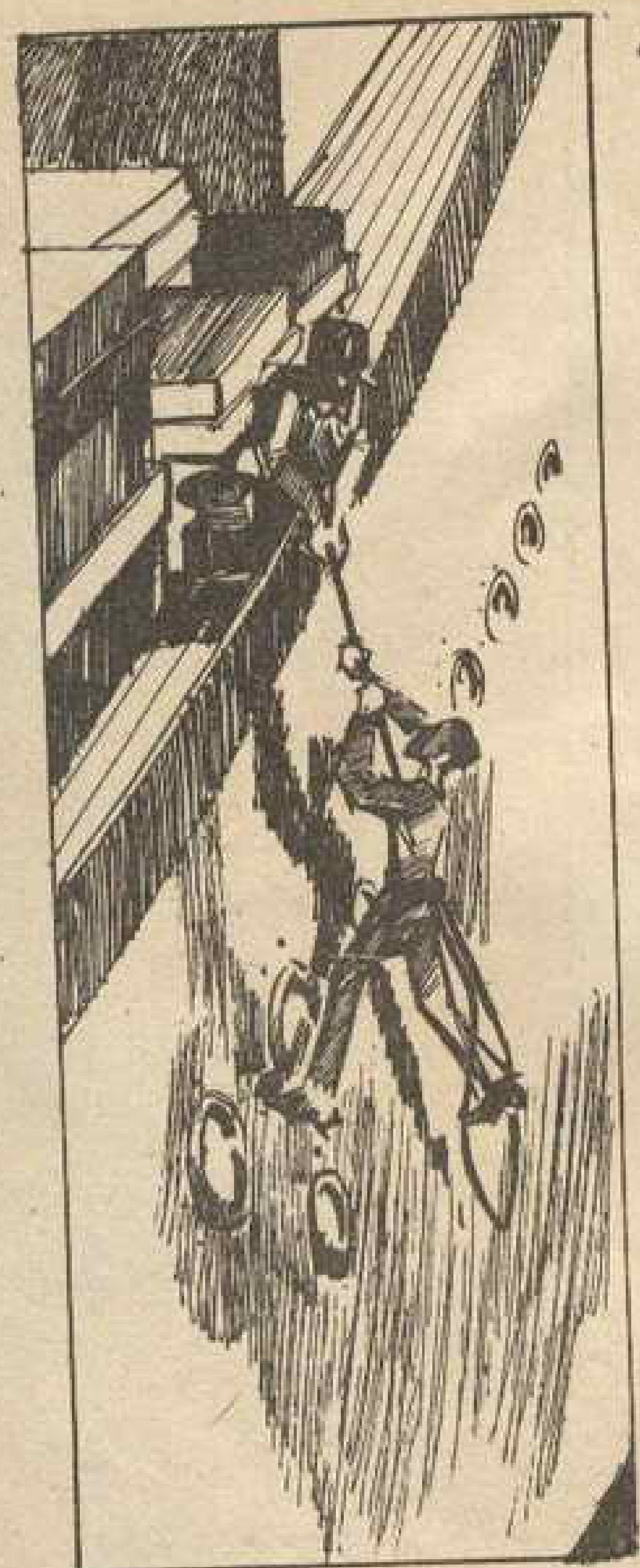


محب : ولماذا سأنظر فيها ما دام ليس موجوداً ؟

تختخ : بصراحة يا "محب" . . إن فى ذهنى فكرة غريبة أريد أن أتأكد منها . . وكل ما أطلبه منك أن ترى جيداً ماذا فى داخل قمرة "باولو" ؟

وقبل منتصف الليل، صعد "تختخ" و "محب" إلى ظهر السفينة، ومعهما "عاطف"، بعد أن شرح له "تختخ" ما يفعله . كان عليه أن يراقب، حتى لا يفاجئ

أحد "محب" فى أثناء مهمته .



وفى منتصف الليل تماماً كان "تختخ" يتجه مسرعاً إلى مقدمة السفينة، فى حين كان "محب" يمسك بالحبل، ويتدلى بجانب السفينة محاولا ضبط توازنه حتى يكون بجانب القمرة . . وكانت الريح تهب بشدة، والأمواج مرتفعة، والسفينة تهتز، كما هى غالباً فى بحر الأدرياتيك . . وأخذ ينزل تدريجياً، وكلما اقترب من نافذة القمرة تناثر عليه رذاذ الماء، حتى إذا أصبح فى محاذاتها تماماً، نظر بحذر من خلال النالافذة

الزجاجية ، ولكن النور كان مطفأ .. فأخرج البطارية التى
أعطاه إياها " تختخ " ، وأطلق شعاعًا من النور داخل
القمرة ، وأخذ يتطلع جيداً إلى كل شىء فيها .

فى هذه الأثناء كان " تختخ " يقف فى الظلام يتحدث
إلى " باولو " الذى قال له : عليك الليلة أن تعد الحقيبة التى
سنضع فيها الطرد . . ولا داعى لإخبار أصدقائك عنه . . إنها
مسألة فى غاية السرية .

قال "تختخ" : تأكد أن كل شىء سيمضى على ما يرام .

باولو : ستكون لك جائزة ممتازة .

تختخ : شكراً لك .

كادت المقابلة أن تنتهى ، لولا أن " تختخ " أراد أن
يكسب بعض الوقت حتى يتيح "لمحب" أطول فرصة ممكنة ،
فقال " لباولو " : لقد أوشكت الرحلة أن تنتهى بدون أن
نفعل شيئًا . . فلم نعثر على " كلب البحر " . . ولم نخط
خطوة نحو التعرف عليه .

باولو : لقد تمت أشياء كثيرة فى هذه الفترة ، وقد قلت
لك إن هناك مفاجأة فى انتظارك ، عندما تصل إلى « ڤينيسيا »
وعلى كل حال . . استمر فى مراقبة " مارسيل " .

انتهت المقابلة . . وأسرع " تختخ " إلى قمرته ، وهو
يرجو أن يجد " محب " قد عاد . . وعندما وجد النور مضاء
أدرك أن "محب" فى القمرة ، فدخل مسرعًا ، وكان "محب"
يجلس وبجواره "عاطف" ، فقال " تختخ " متعجلا : ماذا
وجدت ؟

محب : وجدت آخر ما كنت أتوقعه ! . . رجلاً موثق
اليدين والقدمين . . وعلى فمه شريط لاصق يمنعه من الكلام .

قفز " تختخ " عندما سمع هذا الكلام قائلا : هذا ما
توقعته . . هذا ما توقعته !

محب : ما الذى توقعته ؟

تختخ : أن هذا الرجل هو المفتش " باولو " !

محب : غير معقول ! !

تختخ : بل هو المعقول الوحيد !

محب : ولكن كيف ؟ ومن الذى تقابله إذن ؟

تختخ : إننى أقابل "كلب البحر " .. إنه المهرب الدولى
الخطير الذى لم يره أحد ! . . وقد استطاع " كلب البحر " أن
يعرف شخصية " باولو " ، وأن يوقعه فى فخ ، ويتقمص
شخصيته . . ثم قام بهذه التمثيلية ليقنعنى أنه " باولو "

محب : غير ممكن !

تختخ : بل هذا هو الممكن الوحيد .. وقد كنت أشك فيه من أول لحظة ، ولكنى لم أكن متأكداً .. شككت فيه عندما أصرّ على أن يبقى مختفياً طول الوقت .. شككت فيه عندما طلب منى مراقبة " مارسيل " الذى لا علاقة له بشىء . . شككت فيه أكثر عندما طلب منى الابتعاد عن الرجل المشلول ، وهو عضو فى عصابته ، وتأكدت عندما أوقعنى فى فخ مخزن الآثار ، ثم أنقذنى حتى يبعد عن ذهنى أى شك ، والآن أصبحت متأكداً تماماً .

محب : ما هى خطتك ؟

تختخ : إنه يحاول أن يهرّب شيئاً عن طريقنا ، وسوف نتظاهر بأننا نصدقه حتى نصل إلى « ڤينسيا » .. وفى «ڤينسيا» سيكون المفتش " سامى " فى انتظارنا ، وسنتركه يقبض على " كلب البحر " الحقيقى ، وينقذ " باولو " .

عاطف : يا لك من داهية !

تختخ : يا لك من ولد ظريف !

محب : ولكن كيف نتعرف على " كلب البحر " وسط كل هؤلاء الركاب ؟

تختخ : سيقع فى يدنا غداً ليلا !

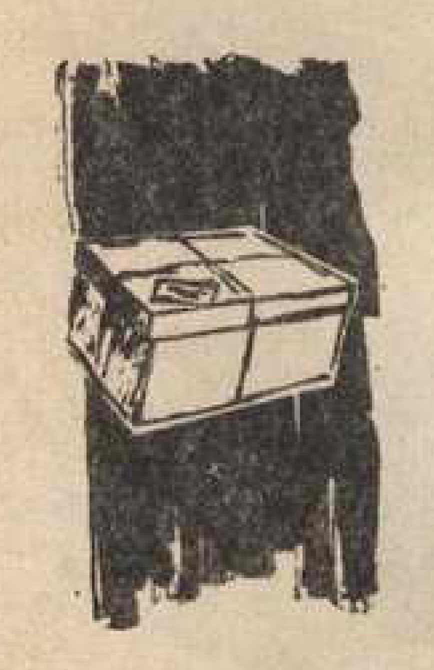
محب : إنك تحلم .

تختخ : لا بأس من أن نحلم أحياناً .

محب : وما هى خطتك ؟

تختخ : سيقابلنى "باولو" غداً ليلا ، ليعطينى الطرد الذى يريد توصيله إلى « ڤينسيا » . . وستكونون معى جميعاً على مقدمة السفينة عندما يصل . وهناك شبكة كبيرة تستعمل فى تغطية الصناديق والسيارات ، سنلقيها عليه ، ثم نقفز عليه جميعاً ، ونشدّ وثاقه .. ونسلمه كالطرد إلى المفتش " سامى " .





تسلم " تختخ " رسالة " باولو " فى مساء اليوم التالى . قرأها ثم جلس مع الأصدقاء يناقشون الخطة التى سينفذونها للقبض على " كلب البحر " .

فقال عاطف : إنكم متفائلون جداً . . كيف تتصورون أنه من السهل القبض على هذا المهرب الخطير الذى لم يستطع رجال الشرطة فى كثير من بلاد العالم القبض عليه ؟

ردّ " تختخ " : إننى أعتمد على المفاجأة، "فكلب البحر" لا يتصوّر أننى كشفت حقيقته . . وسوف يأتى ليسخر منى كالعادة ، ويطلب أن أراقب " مارسيل " الذى لا علاقة له بالعصابة نهائياً . . وسوف أتظاهر بأننى صدقته حتى لا يشك فى شىء !

محب : وما هو دورنا بالضبط ؟

تختخ : إننى أعرف الآن أين يجلس "كلب البحر" عندما أتحدث معه ، وسوف أحدّد لكم الأماكن التى ستختفون فيها . . وعندما أقول له : « إلى اللقاء فى ڤينسيا » ، تكون هذه إشارة منى لكم بالهجوم عليه . . فسوف يقف بعد هذه الجملة لينصرف .

نوسة : وهل نهجم عليه بأيدينا ونضربه ؟ ! . . إنه أقوى منا ، وسوف يكون من السهل عليه هزيمتنا !

تختخ : لن تشتركى أنت ولا " لوزة " فى هذه المعركة . . ستقفان للمراقبة . . فإذا اقترب أى إنسان فعليكما تحذيرنا . . أما " محب " و " عاطف " فسوف يمسكان بطرف الشبكة الموضوعة فوق البضائع هناك . . وعندما يقف " كلب البحر " فعليهما أن يلقيا عليه الشبكة . . وعندما يرتبك نتيجة للمفاجأة نهجم عليه لشدّ وثاقه، وتكميم فمه . . وقد جهزت كل شىء هناك .

• • •

كانت الليلة الأخيرة على السفينة ليلة صاخبة . . فقد أقام الربان حفلا للمسافرين . . وأخذت الموسيقى تصدح على

السطح . . وبينما كان الركاب جميعًا يرتدون أفخر ثيابهم لحضور الحفل . . كان " تختخ " والأصدقاء يضعون اللمسات الأخيرة فى خطة الإيقاع " بكلب البحر " .

وجلس الأصدقاء صامتين . . ينظرون فى ساعاتهم . . لقد كانوا بعيدين عن الوطن ، وليس لهم معين . . مقبلين على صراع مخيف مع رجل رهيب . . وكان صوت الموسيقى ، وضجيج المحركات والركاب يصل إليهم . . حيث يجلسون . . ولكنهم كانوا يفكرون فى شىء واحد . . معركتهم المقبلة .

وقرب منتصف الليل تحرك المغامرون الخمسة صاعدين إلى سطح السفينة ، وكان الحفل مقامًا على السطح الخلفى للسفينة . . وكان موعدهم على السطح الأمامى عند المقدمة ، حيث اعتاد " كلب البحر " الالتقاء " بتختخ " .

وعندما أصبحوا قريبين من السطح انفصلت " لوزة " و " نوسة " ، فوقفت الأولى فى الممر الأيمن للسفينة . . ووقفت الثانية فى الممر الأيسر . . وأخذتا تتظاهران بالنظر إلى البحر .

وتقدم " محب " و " عاطف " إلى حيث أشار " تختخ " فى محازاة صناديق البضائع الضخمة ، بجوار الشبكة الكبيرة ،

أما " تختخ " فقد انسحب عائداً فى انتظار حضور " كلب البحر " .

فى منتصف الليل تمامًا سمع الأصدقاء صوت خطوات خفيفة كخطوات القط . . وشاهدوا على الضوء الخفيف شبحًا ضخمًا لرجل يتقدم فى الظلام ، ثم انزوى بجوار الصناديق . . ولم تمض لحظات حتى ظهر " تختخ " ، ووقف فى مكانه المعتاد ، وسمع " كلب البحر " يقول له : هذه آخر ليلة على السفينة . . ولن أراك بعد ذلك . . إلا فى «ڤينسيا» .

قال " تختخ " بصوت هادئ كأنه لا يعرف شيئًا ، ولا يشك فى شىء : إننا لم نتقدم كثيراً فى العثور على " كلب البحر " ، وكنت أود أن أساعدك فى القبض عليه .

سمع " تختخ " كما سمع " محب " و " عاطف " ضحكة " كلب البحر " الساخرة فى الظلام ، وهو يقول : إن حكاية " كلب البحر " حكاية معقدة . . وصعبة . . وحافلة بالمخاطر . . وعندما تقابل المفتش " سامى " قل له أن يبحث عن " كلب بحر " آخر .

ادعى " تختخ " أنه لم يفهم شيئًا ، وقال : لا أفهم ماذا تقصد !



وأسرع الأصدقاء بإلقاء الشبكة عليه قبل أن يتحرك !

ردّ " كلب البحر " : ليس من المهم أن تفهم الآن ، وكما وعدتك ستكون هناك مفاجأة فى انتظارك عندما تصل إلى « ڤينسيا » . المهم الآن أننى سأسلمك الطرد الذى يجب أن تحافظ عليه جيداً . . ثم تذهب إلى كوبرى « الريالتو » . . وهو أقدم كوبرى فى « ڤينسيا » ، وبجواره تماماً على الضفة اليسرى محل « جراتسى » لبيع أدوات الصيد ، اسأل عن " ماريو " ، وأعطه الطرد ، وقل له كلمة « كابيللو نيرو » ، وسوف يعطيك مكافأة طيبة .

قال " تختخ " : إنها أسماء كثيرة ولا أظننى سأحفظها كلها .

ضحك " كلب البحر " قائلا : كنت أعلم هذا ، فكتبت لك ورقة ملصقة على الطرد ، بها كل الأسماء والعناوين .

تختخ : لاشىء آخر ؟

كلب البحر : لاشىء آخر .

جاءت اللحظة الحاسمة ووقف " تختخ " قائلا : إلى اللقاء فى « ڤينسيا » .

وقبل أن يردّ " كلب البحر " كان " تختخ " قد تظاهر بالانصراف ، فوقف " كلب البحر " لينصرف هو الآخر ، وفى

هذه اللحظة انقض "محب" و "عاطف" وهما يسحبان طرف الشبكة الثقيلة ثم ألقياها عليه . . كانت المفاجأة كاملة "لكلب البحر" فشلّت حركته ، وفى اللحظه نفسها كان الأصدقاء الثلاثه يقفزون عليه كالشياطين ، ويحيطونه بالشبكة الثقيلة ، وتحت ضغط الشبكة والأصدقاء الثلاثة سقط "كلب البحر" على ظهر السفينة بشدة ، وارتطم رأسه بصندوق صدمة عنيفة ، فتمدد على الأرض ساكناً كالجثة الهامدة !

قال "عاطف" : يبدو أنه قد مات !

مال "تختخ" على صدر "كلب البحر" ، وأخذ يستمع ، فوجد قلبه يدق .

فقال : إنه حىّ . . ولحسن الحظ أنه أغمى عليه وإلا كانت معركة عنيفة . . هيا نربطه ، ونكمم فمه !

وأخذ الأصدقاء يعملون بسرعة . . وبينما هم منهمكون فى عملهم إذا "بلوزة" تحضر مسرعة قائلة : هناك ناس يقتربون !

قال "محب" هيا لنواريه خلف هذا الصندوق بسرعة . . وليذهب "عاطف" مع "لوزة" . لإبعاد القادمين عن مكانه بأى طريقة .

أسرع "عاطف" و "لوزة" فى حين جلس "تختخ"

و "محب" فى الظلام ، وقد تسارعت أنفاسهما ، خوفاً من حدوث أى شىء يفسد الخطة .

وبعد قليل ظهر رجل زوجته يسيران ويتحدثان ، ومرا بجوار "تختخ" و "محب" اللذين حبسا أنفاسهما ، حتى لا يسمعهما أحد . . ولحسن الحظ سمعا الرجل يقول لزوجته : تعالى نذهب إلى الحفلة . . فإننى أريد أن أشرب شيئاً .

وانصرفا . . وسرعان ما انضمت "لوزة" و "عاطف" إلى "محب" و "تختخ" وقاموا جميعاً بربط "كلب البحر" وتكميمه جيداً . . ثم ألقوا عليه الشبكة حتى أخفوه تماماً . . ثم أسرعوا إلى "نوسة" ، وذهبوا جميعاً إلى الحفل كأن لم يحدث شىء على الإطلاق .

• • •

ظل "تختخ" و "محب" يقظين طول الليل ، وهما يتسمعان فى انتظار أن يحدث شىء . . ولكن الليل انقضى فى هدوء . . وما كاد أول خيط من الضوء يظهر حتى صعد "تختخ" إلى ظهر السفينة ، واطمأن على وجود "كلب البحر" مكانه . . وكانت السفينة تقترب من «فينسيا» فانضم الأصدقاء إلى "تختخ" وأخذوا يتحدثون . . كان أهم

سؤال يشغلهم هو : هل حضر المفتش " سامى " ؟

وفجأة سمعوا صوت صياح على مقدمة السفينة . . وأخذ رجال يجرون ، فأدرك الأصدقاء أن بعض البحارة قد اكتشفوا وجود " كلب البحر " وبدا كل شىء كأنه سينتهى بكارثة . . فلم يكن المفتش " سامى " قد ظهر على الرصيف بعد .

قالت " نوسة " فى صوت حزين : ماذا نفعل الآن !

وفى هذه اللحظة الحاسمة سمعوا أحب صوت يمكن أن يسمعوه على الإطلاق . . صوت المفتش " سامى " يردّ : ماذا تفعلون فى أى شىء !

وارتمت " لوزة " على صدر المفتش الذى قال : ماذا هناك ! لماذا أرسلتم فى استدعائى !

قال "تختخ" : كيف حضرت؟ إننا لم نرك على الرصيف!

رد المفتش : لقد ركبت قارباً لأصل إليكم على ظهر السفينة ومعى بعض رجال الشرطة الإيطاليين . . فقد كنت فى غاية القلق .

وبسرعة روى " تختخ " للمفتش " سامى " ما حدث . . وأسرعوا جميعاً ومعهم رجال الشرطة الإيطاليون إلى مقدمة السفينة ، وكان البحارة يفكون وثاق " كلب البحر " الذى

لم يكد يرى رجال الشرطة حتى حاول القفز إلى البحر . . ولكنهم أطبقوا عليه بعد إشارة من المفتش " سامى " . .

• • •

بينما كان الناس على ظهر السفينة وفى الميناء لا حديث لهم إلا القبض على المهرب الخطير . . كان المفتش " سامى " و " تختخ " وبعض رجال الشرطة الإيطاليين قد نزلوا إلى بطن السفينة حيث وجدوا المفتش " باولو " أسيراً موثقاً فى قمرة " كلب البحر " .

ولم يصدق " باولو " ما رواه له زملاؤه ، وأخذ ينظر إلى " تختخ " فى إعجاب ، ثم مدّ يده له مهنئاً .

• • •

وعلى رصيف الميناء وقف المفتش يودع الأصدقاء ، وكانت معهم البارونة " شيليا " التى أصرت على دعوة الأصدقاء للنزول فى قصرها الكبير .

وبينما كان " باولو " يهمّ بالانصراف قال " لتختخ " : خذوا حذركم . . إن عصابة " كلب البحر " لا بد ستنتقم .

• • •

ماذا يحدث فى « فينسيا » بعد إلقاء القبض على كلب

البحر ؟ وبعد أن نشرت الجرائد الإيطالية قصة القبض عليه كاملة ؟

هل تنتقم عصابة "كلب البحر" ؟

إن هذا هو موضوع اللغز القادم . . . لغز المدينة العائمة !

(تمت)





لغز كلب البحر

يظهر في الظلام
ويختفي قبل أن يراه أحد .
ليس هناك من يعرف شكله .
لهذا ظل دائماً بعيداً عن أيدي رجال الشرطة .
واستطاع أن يدوخ البوليس في كل أنحاء العالم .
وعلى ظهر السفينة التي أبحر عليها المغامرون الخمسة إلى « فينسيا » ركب .. وفي الظلام التقى « بتختخ » ودارت المعجلة .
اقرأ قصة هذا المغامر الخطير وستعجبك .

دار المعارف بمصر